

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

# لسرد الصحراوي في رواية الكناس لسليم عبادو

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

• سعد مردف

إعداد الطالبات:

• نعيمة قدوري

• سارة فار

• عائشة مسعودي

نوقشت المذكرة علنا يوم: 10/06/2024

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ التعليم العالي	عباس بالحاج
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ التعليم العالي	سعد مردف
ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذة التعليم العالي	راجية غانية

الموسم الدراسي: 1444/1445هـ - 2023/2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وعرفان

قال رسول الله صل الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى لكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له "

نشكر الله عز وجل ونحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

بعد أن منّ الله علينا بإنجاز هذا العمل، فإننا نتوجه إليه سبحانه وتعالى أولاً وآخرًا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى ما نحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه.

فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف "د. سعد مردف"، على إشرافه على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذله معنا، وعلى نصائحه القيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله منا فائق التقدير والإحترام.

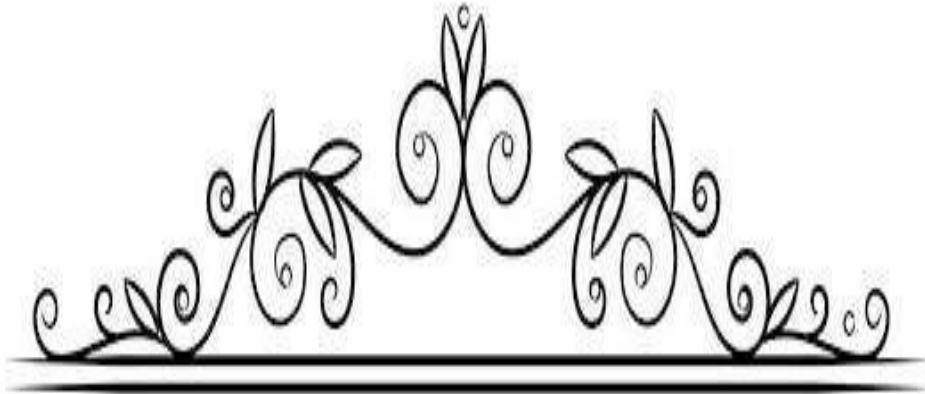
وإلى اللجنة المناقشة لتحملهم عناء قراءة ومناقشة هذا البحث.

كما نتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة مشوارنا الجامعي.

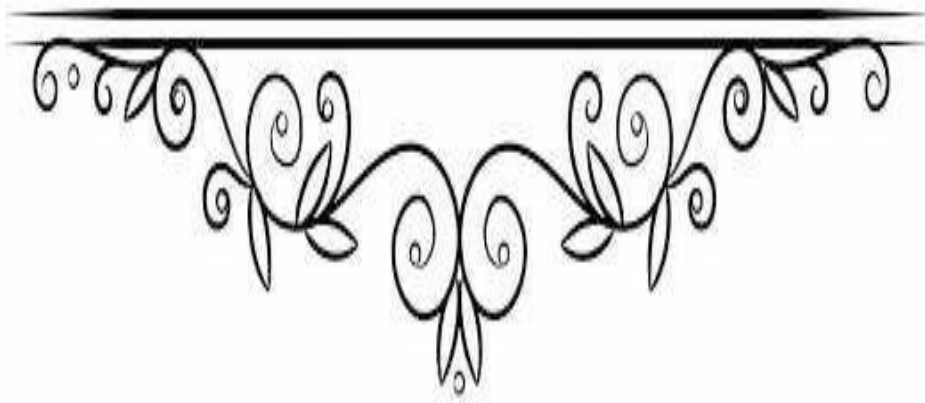
وفي الختام نشكر كل من عائلتنا وصديقاتنا وإلى كل من دعمنا من قريب أو بعيد

وفي الأخير تقدم بالشكر الجزيل لكل من أعاننا معنويا ولو بدعوة خالصة على ظهر الغيب.





# مُقَدِّمَةٌ



## مقدمة

تعد الرواية من أهم الأشكال السردية التي احتلت الصدارة في الدراسات الأدبية الحديثة؛ فهي ملحمة العصر الحديث بحيث سجلت حضورها على خارطة الإنتاج الأدبي المعاصر، ساعدها على ذلك نضجها وتراثها وتنوعها، فقد استطاع الروائيون العرب أن يحدثوا تحولات على صعيد الكتابة الروائية تشمل كل مكونات الخطاب الروائي وبالأخص المكون السردية، وطرحوا معطيات جديدة قلبت الأوضاع الروائية الكلاسيكية رأساً على عقب. وعلى هذا الأساس أصبحت الرواية اليوم أقرب الأجناس الأدبية تجسيدا لصورة الإنسان في صراعه مع الحياة؛ مثل ما جسدت رواية " الكناس " لسليم عبادو، فهي أعطت صورة لتكابد الفرد الصحراوي مع الحياة و القدرة على نقل المشهد والجو الصحراوي بكل تفاصيله وخصوصياته إلى القارئ. ويكون السرد في هذا الإطار وسيلة للغوص في الثقافة الصحراوية، تقاليدها، أسلوب حياتها، وحتى التحديات التي تواجهها. وقد ركزنا على الفضاء الروائي، مختارين على وجه التحديد الصحراء، كرمز للصحراء الجزائرية، موضحين أهميتها كفضاء جغرافي يتمتع بخصائص تنعكس على كل مكونات العمل الروائي ضمن الرواية الجزائرية الصحراوية، مشيرين إلى أنها تمثل النواة في السرد الروائي. وقد دفعتنا أهمية الموضوع للبحث، حيث وقع اختيارنا على الرواية الجزائرية المعاصرة وهي رواية " الكناس " لسليم عبادو كما اسلفنا ذكره، فنتبعنا حضور الصحراء فيها، ورصد العلاقة القائمة بينها وبين البنيات السردية ؛ فجاء موضوعنا موسوما بعنوان ( السرد الصحراوي في رواية " الكناس " لسليم عبادو). ومن الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع ؛ أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية، أما الذاتية فتتمثل في:

. ميلنا الى جنس الرواية دون الأجناس الأدبية الأخرى، قراءة ودراسة.

. ونزعتنا الصحراوية التي دفعتنا لدراسة رواية " الكناس " كرواية جزائرية صحراوية سوفية تحمل في طياتها ثقافتنا وتراثنا الشعبي.

. رغبتنا في إبراز أدباء المنطقة (وادي سوف).

أما الأسباب الموضوعية فتكمن في:

. أن الموضوع خصب وقليل التداول.

. لأهمية الصحراء كفضاء دلالي له خصوصيته التي تنعكس على باقي مكونات العمل

السردى.

. التعرف على أهم مكونات السرد الصحراوي الموظفة في رواية الكناس.

وانطلقت فكرة البحث من إشكالية رئيسة، مفادها:

ما تمثلات السرد الصحراوي في رواية الكناس؟

حيث تفرعت عنه عدة تساؤلات جزئية أبرزها:

• ماهي أبعاد الشخصية في السردية الصحراوية؟

• كيف صور سليم عبادو صحراء الوادي في رواية الكناس؟

• فيما تجسد التراث الشعبي في رواية الكناس؟

• أين تجلت غرائبية الصحراء في الكناس؟

• فيما تمثلت جدلية البطل الصحراوي في رواية الكناس؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية؛ خضنا غمار البحث متسلحين بالمنهج الوصفي التحليلي

المناسب لدراسة الرواية واستخراج ما فيها من مكونات السرد الصحراوي، وفي منهج القراءة

توسطنا بالمنهج السيميائي بوصفه منهجا يقرأ المعنى داخل النص ويحاول قراءة بعض

الرموز.

وقد شكلنا بحثنا هذا بدءا بمقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة كالاتي:

مدخلا تضمن مصطلحات ومفاهيم متعلقة بمتخيل السرد الروائي، وتناولنا فيه كذلك

الصحراء موضوعا للسرد والصحراء الجزائرية فضاء للسرد، وكان الفصل الاول موسوم

بعنوان: مكونات السرد الصحراوي في الرواية الجزائرية وسلطنا فيه الضوء على متخيل

الفضاء "المكان" الصحراوي، وأنواع الشخصية في السردية الصحراوية، والسرد التراث الشعبي الصحراوي واختتم بالسرد والقيم الصحراوية. وكان الفصل الثاني تطبيقياً معنوناً ب: تجليات السرد الصحراوي في رواية الكناس لسليم عبادو، إذ قمنا بتقديم ملخص للرواية ودرسنا أبعاد الشخصية في السرد الصحراوي، وصحراء الوادي في سردية الرواية، وكذلك حضور الموروث الشعبي الصحراوي في رواية الكناس، وغرائبية الصحراء في الكناس وجدلية البطل الصحراوي والفضاء الآخر. وختم بحثنا بخاتمة تضمنت مجمل ومختلف النتائج التي توصلنا إليها عبر فصول البحث، وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد.
- صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء.
- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف
- أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي.
- لنوار بهاء، العجائبية في الرواية العربية.

بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع نذكر منها: مظاهر السرد الصحراوي في رواية أثر الغزالة للكاتبة حواء حنكة . مقارنة سمائية سردية، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص نقد حديث ومعاصر، من إعداد الطالبتين: ساسية بن أحمد . فاطمة مايدة. وتحت إشراف الأستاذة: نوال بومعزة، الموسم الدراسي: 2023/2022.

وكما لا يخلو كل بحث من الصعوبات فقد واجهتنا بعض الصعوبات أبرزها:

-تشعب المادة العلمية في بعض جوانب البحث مما أدى إلى صعوبة تنسيق المعلومات وضبط المصطلحات.

-وانعدام الدراسات التي تشتغل الرواية.

-حدائثة الموضوع.

-قلة الدراسات التي تناولت السرد الصحراوي.

وفي الأخير يبقى هذا البحث كأى جهد بشري يطاله النقص فإن وفقنا في مسارنا فبفضل الله علينا وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا اجتهدنا، ونسعى في هذا المقام أن نقدم جزيل الشكر والإحترام والتقدير للأستاذ المشرف (سعد مردف) الذي لم يتردد في إرشادنا ولم ييخل في توجيهنا، والشكر موصول كذلك إلى لجنة المناقشة الموقرة التي تحملت عناء قراءة بحثنا من أجل تصويبه وتقويمه، فلهم منا جزيل الشكر والإمتنان دون أن ننسى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}

{الأعراف 43}

الوادي: 10/06/2024

من إعداد الطالبات: قدوري نعيمة. فار سارة. مسعودي عائشة.

# مدخل

## متخيل الصحراء في السرد الروائي

ضبط المصطلحات

أولاً- مفهوم المتخيل

ثانياً- مفهوم الصحراء

ثالثاً- مفهوم السرد

رابعاً- مفهوم الرواية

خامساً- الصحراء موضوعاً للسرد

سادساً- الصحراء الجزائرية فضاء للسرد

## ضبط المصطلحات:

## أولاً- مفهوم المتخيل:

تعددت التعريفات لمصطلح المتخيل، حيث نجده يتداخل مع مفاهيم أخرى كالخيال، التخيل، التخيل (...)، وسنحاول ضبط تعريف لهذا المصطلح.

## أ - لغة:

للمتخيل أهمية بالغة في حياتنا، وله تأثير كبير في تفكيرنا ونجاح أعمالنا، حيث يتداخل هذا الأخير مع مصطلحي الخيال والتخيل إلى درجة التعقيد. وإذا ما أردنا تقديم تعريف دقيق لمصطلح المتخيل نعود إلى جذوره اللغوية نجد أن: «الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلون، فمن ذلك الخيال وهو الشخص، وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه، لأنه يتشبه ويتلون ويقال تخيلت السماء، إذ تهيات للمطر»

نلاحظ أن الخيال جزء من الحلم الإنساني، بحيث يسهم في نجاح العمل الأدبي بصفة خاصة وعملية الإبداع بصفة عامة.

كذلك وردت لفظة خيل مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى }<sup>1</sup>.

أما ما جاء في لسان العرب: «خال الشيء، يخال، خيلا، وخيلة، أي يظن وفي الحديث ما أخالك سرقت أي ما أظنك، وخيل عليه شبه له، والسحابة المتخيل والمخيلة: أي إذا رأيتها حسبتها ماطرة، والمختال المتكبر، والخيالة ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صور»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الجيل، بيروت د ط 1979، ص 235، (مادة خيل).

<sup>2</sup> . ابن منظور، لسان العرب، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2004، مادة (خيل) ص 192-194

## ب - اصطلاحاً:

مصطلح المتخيل مصطلحات ذات مصدر واحد، كالخيال المخيل، التخيل والتخييل وكلها تعود إلى أصلها المتمثل في الصورة.

إن المتخيل " يبرز في بنيات مختلفة حتى عند الكاتب الواحد نظراً لتمايز صيغ السرد ودرجاته وآليات الوصف ومسارته التصويرية، والبطاقات الدلالية المختلفة حتى ترد بها الشخصيات والفعاليات اللغوية والأسلوبية التي تصاغ بها النصوص، فضلاً عن اختلاف وجهات النظر للقراء، وثقافتهم وأجهزة تلقيهم لهذا العمل أو ذاك" <sup>1</sup>

" إن لملكة الخيال أو المتخيل" أثر هام في عملية الخلق الأدبي وفي عملية تشكله فكل التفاعلات مع الواقع الاجتماعي أو الأخلاقي أو المعرفي هي تعبير عن متخيل معين يختلف باختلاف الواقع والمضامين، فعملية الإبداع والخلق وطيدة الصلة بالمتخيل الذي تصدر عنه، ولهذا الأخير دور كبير في إدراك المعرفة الجمالية للنصوص ومن ثم تأويلها وفتح مغاليقها وفهم أسرارها وتذوق جمالها، ولقد أدرك الأدباء منذ القديم أهمية الخيال والمتخيل في عملية الخلق الأدبي. <sup>2</sup>

إن المتخيل هو عملية إثارة مقصودة ينتج من خلالها استحضار الصور المخزنة عند المتلقي لكي تتطابق مع الصورة المتخيلة.

## ج . المتخيل الروائي:

يمكن الدخول إلى الرواية الجزائرية باعتبارها وسيطاً لفعل قراءة لا يكتفي القارئ بطريقة واحدة، كما هو سائد في دراسات علم السرد الحديث عامة، حيث يصلح فيه نموذج واحد لدراسة كل الروايات، ولا يكتفي بدراسة المضامين بالمفهوم التقليدي. بل يدخل بهدف قراءة لا تنتكر من ناحية للمضمون بحجة أن ليس ما يهمنا ماذا قال الكاتب ولكن كيف قال، ولا تتأى من ناحية أخرى عن الخطاب، ففيه تتجلى القدرة الخالقة للمتخيل، ولا تفصل بين

<sup>1</sup> . آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، دار الامل، الجزائر د. ط 2007، 08، ص 08.

<sup>2</sup> . فائزة بن خليفة، مصطلحات الخطاب والمتخيل عند محمد لطفي اليوسفي. مذكرة ماجستير، مخطوطة، 2011/2012،

الكتابة والحكاية بحجة تبعية إحداهما للأخرى من منطلق الدفاع على طريقة حضور المرجع عند هذا الكاتب أو ذاك.<sup>1</sup>

إن أمبرتو إيكو "Umberto Eco" وهو الروائي والسيميائي المحنك يصر على أن الوظيفة الحكائية fabulatrice ضرورية للإنسان الذي هو بحاجة إلى أن ينتج ويفبرك حكايات أي أن يكون الروائي قادرا بأن يجعل الغياب ظاهرا. لقد كان فعل المتخيل مقترنا بأشياء عجيبة، ثم أصبح بتعبير أندري مالرو "André Malraux" متخيل الحقيقة، لكنه يبقى مشدودا إلى العجيب لأنه متخيل ولأن الرواية هي مكان الممكن ونهائية الممكنات. فعلى الورق فقط، يمكن أن تتحقق كل الأحلام والرغبات fantasmes ليفتح للروائي كما للقارئ فضاء من الحرية وهكذا لا يتهم دعاة الكتابة واللغة أو أصحاب الصنعة بالمصطلح التراثي أصحاب الحكاية بأن كل شيء قيل، أو يتبرم المنتصرون للحكاية أو أصحاب الطبع بالمصطلح التراثي أيضا من الإغراق في صناعة اللغة، والتركيز على الخطاب.

فالنص الروائي هو «حكاية المسار كتابته أو بلغة أخرى مرآة يرى فيها مسار تكونه، وبذلك فكل عمل أدبي يفصح عن مراحل تبلوره كنص».<sup>2</sup>

لقد بدأ الروائي الجزائري يتعلم كيف يترك المجال للصوت السارد بأن يفترض ويتساءل وأن يبذل الوظيفة المستدعاة بالقول أيا كان نوعها بوظيفة أخرى هي التعاون مع القارئ لإنشاء معرفة مشتركة، بعدما كان فيما مضى الراوي العليم الذي يمثل دور السياسي والعالم الاجتماعي وعالم النفس والناطق الرسمي باسم الدولة والمحامي المدافع عن حقوق المرأة، والمؤرخ، والذي يرصد المشاكل السياسية، وكان هناك من تبنى وظيفة معرفة الواقع ونقده.<sup>3</sup>

لقد جرب الروائيون الجزائريون لهذا عدة طرق فمع بعضهم بدأت رحلة تشخيص الداخل وكشف الغطاء عن الحياة السرية للغرائز والعواطف، وهناك من جذر الجزائري في التاريخ الجزائري بعد محاولة إيهامه أنه متجذر في التاريخ العربي، في حين انكب آخر على الكشف عن السلوكيات اليومية للإنسان كما حاول البعض أن يسائل دور الأسطورة والحكاية

<sup>1</sup> - أمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، ص 31.

<sup>2</sup> . المرجع نفسه، ص 31.

<sup>3</sup> . المرجع نفسه، ص 32.

الشعبية والخرافية. وكلهم بينوا من خلال الرواية أن الواقع غامض ومعقد، وكلما تعمقنا فيه تعذر الإمساك بالحقيقة. وكان كل روائي في كل المراحل يسعى نحو النموذج الأعلى في الكتابة الروائية واكتشف أن هناك حقائق مختلفة متناقضة أحيانا وجزئية، ولذلك نجد شخصيات الروايات تبدو لنا وكأنها مغلقة داخل وجهات نظرها واعتقاداتها ولكل واحد حقيقته كما أن لكل روائي حقيقته أيضا.<sup>1</sup>

### ثانيا- مفهوم الصحراء :

اعتنت بعض الروايات العربية على قلتها بالصحراء. الصحراء ليست مجرد رمال ومساحة واسعة خالية، بل هي ملاذ للسحر والجمال. لهذا السبب، استطاعت الصحراء أن تظهر بقوة مهيمنة على النص الروائي العربي.

الصحراء كلمة وردت في قواميس اللغة العربية بمعانٍ متقاربة الدلالة، والاختلاف هنا كان في زيادة بعض الألفاظ والمعاني، نذكر منها:

عرفها ابن منظور في لسان العرب بأنها: «المستوية في لين وغلظ دون القف، وقيل: أنها الفضاء الواسع، وقال ابن شميل: الصحراء من الأرض، مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا إكام ولا جبال ملساء وأصحر المكان أي المنع وأصحرَ الرَّجُلُ إذا (أعور) كأنه أفضى إلى الصحراء التي لا خمر بها فانكشف. وأصحر القوم إذا برزوا إلى فضاء لا يواريهم شيء. وجمع الصحراء فيما قاله الجوهري صحاري وصحراوات».<sup>2</sup>

ورود في معجم الوسيط (صَحْرًا) وصخرة: أشرب لونه حمرة خفيفة. فهو أصحر، وهي صحراء، والصحراء أرض فضاء واسعة فقيرة الماء.<sup>3</sup>

وجاء في معجم مقاييس اللغة في باب الصاد والحاء وما يماثلهما (صحر) الصاد والحاء والراء أصلان: أحدهما البراز في الأرض، والآخر لون من الألوان. فالأول الصحراء الفضاء من الأرض ويقال أصحر القوم، إذا برزوا ومن باب قولهم: لقيته صخرة بحرة، إذا لم

<sup>1</sup> . آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل الى المختلف، ص 32.

<sup>2</sup> . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (مج) 4، ط1، (د ت)، ص 443.

<sup>3</sup> . إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1 (د ط) المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (د. ت)، ص 508.

يكن بينك وبينه ستر. والصخرة الصحراء والأصل الآخر: الصخرة وهو لون أبيض مشرب حمرة وأتان صحراء في لونها صحرة، وهي كهبة في بياضها وسواد. ويقال: اصحار النبات، إذا هاج، وذلك أن لونه يتغير ويختلط.<sup>1</sup>

أما في تاج العروس فقد عرفها الزبيدي بأنها: «اسم» منبع محال بالكوفة ومحل خارج القاهرة وقال الجوهري: الصحراء البرية، غير مرصوفة وإن لم يكن صفة، وإنما لم يصرف للتأنيث للزوم حرف التأنيث له، قال: وكذلك القول في بشرى، تقول: صحراء واسعة ولا تقل صحراء واسعة، فتدخل تأنيثاً على تأنيث.<sup>2</sup>

وفي تعريف آخر هي: ذلك الخلاء الواسع المترامي العجيب الخالي من معظم مظاهر الحياة النباتية والحيوانية، وذلك إلى جانب ندرة الماء وارتفاع الحرارة التي تؤدي إلى تبخر جزء كبير جداً، مما قد يسقط عليها من أمطار متفرقة.

### ثالثاً- مفهوم السرد:

للسرد مفاهيم مختلفة، تنطلق من أصله اللغوي، الذي يعني - مثلاً - : التتابع في الحديث . يقال : .. سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً ، إذا تابعه . وفلان يسرد الحديث سرداً ، إذا كان جيد السياق له .

وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم : لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل ... والسرد مصطلح نقدي حديث يعني : نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية . وهو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص . وهو : كل ما يتعلق بالقص»<sup>3</sup> .  
والسرد على اعتبار أنه الطرف الأول من ثنائية السرد الحكاية ، هو : الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدّم بها الحدث إلى المتلقي . فكأن السرد إذن هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي . وبهذا المفهوم يعود السرد إلى

<sup>1</sup> . أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، (تح): عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت

لبنان (جز) 3، (دط)، (د.ت)، ص 334

<sup>2</sup> محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، (تح): على بشرى، دار الفكر، بيروت، لبنان، (مج) ٧، (د ط)،

1994م، ص 77

<sup>3</sup> - أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الابتسامة، ط 2، ص38

معناه القديم ، حيث تميل المعاجم العربية إلى تقديمه بمعنى النسيج أيضاً . والسرد هو شكل المضمون أو شكل الحكاية <sup>1</sup>.

والرواية ، هي سرد ، قبل كل شيء . ذلك أن الروائي عندما يكتب رواية ما ، يقوم بإجراء قطع واختيار للوقائع التي يريد سردها . وهذا القطع والاختيار لا يتعلقان أحياناً بالتسلسل الزمني للأحداث ، التي قد تقع في أزمنة بعيدة أو قريبة .

وإنما هو قطع واختيار تقتضيه الضرورة الفنية ، فالروائي ينظم المادة الخام التي تتألف منها قصته ليمنحها شكلاً فنياً ، ناجحاً ومؤثراً في نفس القارئ <sup>2</sup>.

**مكونات السرد:** الرواية على اعتبار أنها رسالة كلامية (مروي) تحتاج إلى مرسل (بكسر السين) ، الذي هو الراوي ، وإلى مرسل إليه (بفتح السين المروي له أو المتلقي . وهي لذلك تمر عبر القنوات الآتية :

والسرد هو الكيفية أو الطريقة التي تُروى بها الرواية عن طريق هذه القنوات نفسها ، أو عن طريق هذه المكونات السردية ، التي يمكن توضيح مفهوم كل منها ، على النحو الآتي :

### 1- الراوي

هو المرسل ، الذي يقوم بنقل الرواية إلى المروي له ، أو القارئ (المستقبل) . وهو شخصية من ورق – على حد تعبير بارت . وهو لأنه كذلك : وسيلة أو أداة تقنية يستخدمها الروائي (المؤلف) ليكشف بها عن عالم روايته .

والراوي – حسب هذا المفهوم – يختلف عن الروائي ، الذي هو شخصية واقعية – من لحم ودم – ذلك أن الروائي (المؤلف) ، هو خالق العالم التخيلي ، الذي تتكون منه روايته وهو الذي اختار تقنية الراوي كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات ... وهو – لذلك (أي الروائي) – لا يظهر ظهوراً مباشراً في بنية الرواية – أو يجب أن لا يظهر - . وإنما يتستر خلف قناع الراوي ، معبراً – من خلاله – عن مواقفه ( ورؤاه) السردية المختلفة <sup>3</sup>.

### 2 – المروي:

أي الرواية – نفسها – تحتاج إلى راو ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه . وفي المروي (الرواية) ، يبرز طرفاً ثنائية المبنى المتن الحكائي ، لدى الشكلايين الروس . كما يبرز طرفاً ثنائية الخطاب الحكاية ، أو السرد الحكاية ، لدى السردانيين اللسانيين تودوروف ،

1 - أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الابتسامه ص 39

2 - المرجع نفسه، ص 41

3 - المرجع نفسه، ص 42

جينيت ، ريكاردو ...) على اعتبار أن السرد (المبنى) هو شكل الحكاية (المتن) . وعلى اعتبار أن السرد والحكاية ، هما وجهها المروي ، المتلازمان أو اللذان ، لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر في بنية الرواية<sup>1</sup> .

**المروي له:** قد يكون المروي له ، اسماً معيناً ضمن البنية السردية . وهو مع ذلك – كالراوي شخصية من ورق ، وقد يكون كائناً مجهولاً ، أو متخيلاً ، لم يأت بعد . وقد يكون المتلقي (القارئ) ، وقد يكون المجتمع بأسره . وقد يكون قضية أو فكرة ما ، يخاطبها الروائي ، على سبيل التخيل الفني و أساليب السرد للسرد الروائي – بحسب مفهومه البنيوي – أسلوبان (غطان) سرديان ، هما – كما يميزهما الشكلاني الروسي «تو ماشفسكي» - قائلاً :

«هكذا يوجد غطان رئيسيان للحكي : سرد موضوعي objectif . وسرد ذاتي subjectif . ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعاً على كل شيء ، حتى الأفكار السردية للأبطال . أما في نظام السرد الذاتي ، فإننا نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي أو طرف مستمع) متوفرين على تفسير لكل خبر : متى وكيف عرفه الراوي (أو المستمع) نفسه» .  
وعن هذين الأسلوبين السرديين ، تنشأ جملة من التقنيات المختلفة ، كتقنية الراوي بضمير الأنا أو الهو ، أو الأنت . وكوجهات النظر الأحادية والثنائية والمتعددة ... وما إلى ذلك<sup>2</sup>

#### رابعا- مفهوم الرواية:

قد يكون أبسط مفهوم للرواية هو أنها : فن نثري ، تخيلي ، طويل – نسبياً – بالقياس إلى فن القصة القصيرة – مثلاً . وهو فن – بسبب طوله – يعكس عالماً من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضاً .

وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة. ذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية ، سواء أكانت أدبية قصص ، أشعار ، قصائد ، مقاطع كوميدية) أو خارج – أدبية دراسات عن السلوكيات ، نصوص بلاغية وعلمية ودينية ، إلخ) .<sup>3</sup> نظرياً ، فإن أي جنس تعبيرى يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية . وليس من السهل العثور على جنس تعبيرى واحد لم يسبق له – في يوم ما – أن ألحقه كاتب أو آخر بالرواية

1 - أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الابتسامه، ص 43

2 - المرجع نفسه، ص 44

3 - المرجع نفسه، ص 27

ومهما قلنا في مفهوم الرواية ، فإننا سنجد أن ذلك المفهوم يختلف باختلاف المناهج النقدية التي تنتمي إليها رواية ما : تاريخية أو رومانسية أو واقعية (اجتماعية) ، أو فلسفية أو رمزية . غير أن الذي يعني المقاربة البنيوية - هنا - هو مفهومها لدى البنيويين اللسانيين أو السردانيين اللسانيين) - على وجه الخصوص - الذين يرون أن الفن الروائي شيء قائم بذاته ، وعالم مستقل بنفسه . وليس وسيلة إلى أغراض أخرى مهما كانت أهميتها . فهو لا يعد - في ذاته - قالباً لتضمنيات سياسية أو اجتماعية ، أو خلقية أو ما شابه ذلك . فهو عالم يخلق قوانينه من داخله ولا يستمدّها من قوالب مسبقة ولا من حقائق ثابتة في المجتمع . إن الرواية لا تعبر عن حقيقة بل تعبر عن نفسها . وهذا كاف . فالفن لا يحاكي ولا يعلم . إنه ببساطة يوجد<sup>1</sup>

### عناصر الرواية:

للرواية عناصر مختلفة تقوم عليها بنيتها السردية . غير أن الذي يمكن تناوله تحت هذا العنوان ، هو أبرز العناصر التي تنطلق منها تقنيات السرد الروائي ، والتي هي ، على التوالي : الزمن ، المكان ، الشخصيات ، اللغة ، الحدث ...<sup>2</sup>

### 1-الزمن

عنصر مهم في الدراسات النقدية الحديثة ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة . وتأتي العناية بهذا العنصر الروائي ، البنيوي ، انطلاقاً من ثنائية المبنى المتن الحكائي ، لدى الشكلايين الروس ، منذ أوائل هذا القرن . لتتوقف عند يقول توماشفسكي - في هذا الصدد - مفهوم المتن الحكائي fable ، فإننا نسمي متناً حكائياً مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها ، التي يقع إخبارنا بها خلال العمل . إن المتن الحكائي يمكن أن يُعرض بطريقة عملية pragmatique حسب النظام الطبيعي بمعنى : النظام الوقتي والسببي للأحداث<sup>3</sup> . وباستقلال عن الطريق التي نظمت بها تلك الأحداث ، أو أدخلت في العمل<sup>4</sup> . في مقابل

1 - أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الابتسامة، ط 2، ص28.

2 - المرجع نفسه، ص 30

3 - المرجع نفسه، ص30

4 - أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الابتسامة، ط 2، ص31

المتن الحكائي ، يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من الأحداث نفسها ، بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل ، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا .

وعلى غرار ثنائية الشكلايين الروس ، يجيء «ستيفان لودوروف - مثلاً - فيقيم ثنائيته المتواشجة بنيوياً : الخطاب الحكاية أو السرد الحكاية) ، على اعتبار أن الخطاب (الشكل) ، يقابل المبنى الحكائي - لدى الشكلايين الروس - وأن الحكاية (المضمون) ، تقابل - لديهم - المتن الحكائي . ويرى «تودوروف» أن زمن الخطاب زمن خطي ، يخضع لنظام كتابة الرواية ، على أسطر صفحاتها . في حين أن زمن الحكاية ، زمن متعدد الأبعاد يسمح بوقوع أكثر من حدث ، في آن واحد . الأمر الذي ينشأ عنه ظهور مفارقتين ، أو تقنيتين سرديتين ، هما : تقنية الاسترجاع وتقنية الاستباق (الاستشراف)<sup>1</sup>

غير أن جيرار جينيت ، الذي ينطلق من آراء «تودوروف» ، يجيء فيقيم تصنيفاً ثلاثياً ، في مستويات الزمن السردية ، هي - بحسب العلاقة بين زمني الخطاب الحكاية ما يأتي :

أ - النظام : وفيه تبرز تقنيتا الاسترجاع والاستباق .

ب - المدة : وفيه تبرز أربع تقنيات سردية ، هي التلخيص ، الحذف ، المشهد ، الوصف . التواتر . وكلها تقنيات نؤجل الحديث عنها في الفصل الثاني من هذا الكتاب .<sup>2</sup>

## ٢- المكان

للمكان الروائي ، أهمية كبيرة ، لا تقل كثيراً عن أهمية الزمن . وإذا كانت الرواية في المقام الأول فناً زمانياً يضاهاه الموسيقى ، في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة ، فإنها من جانب آخر ، تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان .

ونظراً لارتباط المكان ، بتقنية الوصف الزمنية ، يمكن أن يجيء المكان ، عنصراً تابعاً للزمن الروائي . على أن ذلك لا يقلل من أهميته - في شيء - .

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص32

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 33

خاصة إذا ما توطدت العلاقة بينه وبين عنصر الزمن ، إلى الحد الذي يستحيل فيه .. تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان كما يستحيل تناول الزمان ، في دراسة تنصب على عمل سردي ، دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان ، في أي مظهر من مظاهره <sup>1</sup>.

وهو مما يُطلق عليه بـ «الزمكان الروائي ، الذي يعني - على حد تعبير باختين - : العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان ، المستوعبة في الأدب استيعاباً فنياً باسم . وفي وصف المكان الروائي ، يبرز ما يسمى بـ «الفضاء الروائي ، الذي يعني - في مفهومه الفني : مجموع الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكونة - بذلك - فضاءها الواسع ، الشامل . <sup>2</sup>

وفي المكان أو الفضاء الروائي تبرز جملة من الثنائيات الضدية ، التي يطلق عليها الناقد البنيوي يوري لوتمان « بـ التقاطبات المكانية» . ويرى لوتمان أن النماذج الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية في عمومها تتضمن - وبنسب متفاوتة - صفات مكانية ، تارة في شكل تقابل السماء الأرض . وتارة في شكل نوع من التراتبية السياسية والاجتماعية ، حين تعارض بوضوح بين الطبقات (العليا) والطبقات (الدنيا) . وتارة أخرى في صورة صفة أخلاقية حين تقابل بين (اليسار) و(اليمين) أو بين المهن (الدونية) و (الراقية) ... وكل هذه الصفات والأشكال تنتظم في نماذج للعالم تطبعها صفات مكانية بارزة . وتقدم لنا نموذجاً إيديولوجياً متكاملًا يكون خاصاً بنمط ثقافي معطى <sup>3</sup>.

## 2-الشخصيات

يختلف مفهوم الشخصية الروائية ، باختلاف الاتجاه الروائي ، الذي يتناول الحديث عنها . فهي لدى الواقعيين التقليديين - مثلاً - شخصية حقيقية (أو شخص) - من لحم ودم - لأنها شخصية تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط ، بكل ما فيه محاكاة تقوم على المطابقة التامة ، بين زمني ثنائية ، السرد الحكاية . غير أن الأمر

1 - أمانة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الابتسامة، ط 2، ص 32.

2 - المرجع نفسه، ص32

3- المرجع نفسه، ص 333

يختلف بالقياس إلى الرواية الحديثة ، التي يرى نقادها - مثلاً - أن الشخصية الروائية ، ما هي سوى كائن من ورق . - على حد تعبير رولان بارت .<sup>1</sup>

ذلك لأنها شخصية متمزج . في وصفها - بالخيال الفني للروائي ( الكاتب ) ، وبمخزونه الثقافي ، الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها ، بشكل يستحيل معه أن نعتبر تلك الشخصية الورقية ، مرآة ، أو صورة حقيقية لشخصية معينة ، في الواقع الإنساني المحيط ، لأنها شخصية من اختراع الراوي فحسب .<sup>2</sup>

### خامسا - الصحراء موضوعا للسرد:

لم تعرف بواكير التأليف الثقافي العربي أعمالا روائية أو شبه روائية جرت أحداثها في الصحراء ، ورغم هذا فقد تسللت الصحراء إلى تلك الأعمال بأشكال مختلفة كان أبرزها إستعارتها لتصوير بعض النزعات المصطبغة ببعض ما ترسب في نفوس الكتاب العرب من ولع خاص سكبته الرومانسية العربية على الطبيعة.<sup>3</sup>

الصحراء فضاء واسع ممتد أصبح على الرواية العربية هوية مكانية خاصة ارتبطت ببدايات الإبداع، ومن الدوافع التي أدت لتوجه الرواية العربية المعاصرة إلى الصحراء يمكن ذكر أبرزها في النقاط الآتية:

تضم الصحراء العربية كمية هائلة من التاريخ العربي على مستويات كافة «السياسي، الديني الثقافي وربما كانت اللغة العربية أهم ما أنتجته الصحراء»<sup>4</sup>، وفي الجانب الديني إحتضنت الصحراء ولادة الدين الإسلامي فكانت منطلقا ومزارا يؤولون إليه سكان الصحراء المسلمون) سنويا لأداء فريضة الحج، وفي الجانب الثقافي إرتبط بزوغ الثقافة العربية بالصحراء إرتباطا شاملا على جميع المستويات كالشعر الجاهلي والأمثال والخطب الجاهلية والأساطير العربية القديمة وأشكال القص الأولى، وفي الجانب التاريخي كانت الصحراء

1 - أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الابتسامه، ط 2، ص 34

2 - المرجع نفسه ص 34

3 . صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، ط 1 منشورات وزارة الثقافة دمشق، سورية، 1996، ص 29.

4 . صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، ص 33.

مسرحاً هائلاً لعدد كبير من الوقائع التاريخية الكبرى التي تشكل المحور الرئيسي لتاريخ الإنسان ووجوده على مختلف الحق التاريخية.<sup>1</sup>

وتبقى الصحراء موقعا إقتصاديا وفنيا من حيث تحول الصحراء إلى واحد من أهم المراكز الاقتصادية على وجه الكرة الأرضية، ومعنى ذلك أن الصحراء تمتلك ثروات كبيرة خاصة النفط الذي يعد ذهبها الأسود.

الوجود الخاص للصحراء في الفن والأدب إن ظلت الصحراء طيلة هذه القرون الماضية تثير خيال الشعراء والأدباء والفنانين وتستهوئ أفئدة كثير من الرحالة والمغامرين والباحثين، كما كانت مسرحاً للبطولة والفروسية التي سجلتها السير الشعبية والملاحم.<sup>2</sup>

فالصحراء مكان حميم رحب ومجال واسع ممتد من الرمال والقيظ والسراب إذا إستطاع الإنسان الصحراوي التعايش معها رغم طبيعتها القاسية فجفاف المناخ وكثرة الصحاري وقلة المياه، كلها عوامل أثرت فيه ولكن على الرغم من سلبيتها وجفافها إلا أن هذا الإنسان إستطاع التعايش معها والتأقلم فيها فأصبح يغني لها ويبدع فيها فصارت هي مصدر إلهامه ونبع كل إبداعاته. الوجود السحري والأسطوري الذي تتمتع به الصحراء كالسراب والكتبان الرملية وأشجار النخيل، فكل هذا يخلق إلهاما للشعراء.<sup>3</sup> إنتقال أعداد كبيرة من الروايات العربية إلى تسيير أحداثها، أو قدر من هذه الأحداث في الصحراء العربية، وقد امتازت غالبية هذه الروايات بأمرين:

الأول: السوية الفنية الغالبة والتي لم تستطع تحقيق هذه السوية تجاوزت مرحلة التمرين.

الثاني: قدرة هذه الروايات على البدء بتشكيل نواة حقيقية لما تطمح إليه الرواية العربية من إنفرادها بشخصيتها المستقلة، وتمايزها عن الأنماط الروائية الأخرى.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 3.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 35.

<sup>3</sup> - صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، ص 39.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 40-41.

## سادسا - الصحراء الجزائرية فضاء للسرد:

فرض عالم الصحراء نفسه وبقوة كبيرة على النص الروائي الجزائري المعاصر بحكم جاذبيته وروائع طقوسه وعاداته وتقاليده الساحرة الأسرة، وبحثا من الروائيين الجزائريين عن فرص جديدة للتجريب، وممارسة مغامرة الكتابة بنوع من الممارسة العشقية مستعينا بكاموس صوفي ثري بمصطلحاته الموغلة في الوله والوجد والفناء وقد استطاعت بعض النصوص الروائية الجزائرية أن تكشف لنا عن عوالم رحبة للعالم الصحراوي المترامي الأطراف، لأن هذا العبور هو الطريق الأول نحو العالمية ولقد توجهت الرواية العربية عموما نحو المحلية تحت تأثير الرواية الأمريكية اللاتينية التي اهتمت بالأماكن المجهولة ومن ثم الغوص في أعماق التاريخ والإهتمام بالحضارات القديمة كحضارة "المايا" التي تحدث عنها الروائي "ميكيل أنخل استوريائيس" Mikel Ansiess Estais. في روايته «أناس من ذرة» وحكايات أساطير الأولين من الأسلاف الغابرين التي تعطي للرواية خصوصيتها المحلية على غرار رواية «مئة عام من العزلة ل للكولمبي غابرييل Gabriel، غارسيا ماركيث Garsia Markiz».

وقد اهتمت بعض الروايات الجزائرية على قلتها بالعالم الصحراوي وحاولت أن تبرز بعض مكوناته الجمالية من رمال ونباتات وحيوانات ومحور هذا العالم الإنسان الذي إستوطن هذا المكان منذ أقدم العصور وتفاعل معه، وترك بصمات واضحة تدل على معاناته الطويلة وتكيفه مع خصوصيات الصحراء وتقريبا لجمالية العالم الصحراوي يمكن أن نذكر منها:

مملكة الزيوان ل: حاج أحمد الصديق الروائي والأستاذ المحاضر في جامعة أدرار / الجزائر في نصه الروائي عمل على إبراز جمالية المعالم الجغرافية والحياة الاجتماعية والروحية في صحراء توات ولقد تميزت روايته بتركيزها على الصحراء واهتمامها بالعودة إلى الماضي السحيق للصحراء ومحاورة أساطيرها ورموزها ورمالها واستكشاف عوالم الأسلاف وتعاويذهم ورقاهم وتمائمهم السحرية.

لقد استمد حاج أحمد الصديق مكونات عالمه الروائي الصحراوي من بيئته المحلية ويمكن حصر هذه المكونات مكون:

الصوفية وما تعلق بأساطير ومعتقدات ساكينه وهو لم يصور الصحراء التواتية جغرافيا فحسب بل تعنى بالحياة الاجتماعية والروحية للناس، فتعرض لعاداتهم ومعتقداتهم الموروثة والمقدسة إن كل شيء في حياة القبيلة مقدس بدءا من اللباس وانتهاء بطقوس الزواج وهذا ما عرضه حاج أحمد الصديق في نصه الروائي "مملكة الزيوان".<sup>1</sup>

صحراء الظمأ ل: الأخضر بن السائح والرواية بأكملها تمثل عالم الصحراء تصور لنا الرواية رحلة في الصحراء مليئة بالمغامرات الشيقة، فالصحراء تتميز بشساعتها وحرارتها، إذ تشتهر بأجمل غروب وتتميز بجباله الغربية والبدیعة في تركيبها.

وتعتبر هذه الجبال مقصدا مهما للسائح، فمن يزور الصحراء لا بد أن لا يفوته فرصة التمتع بمناظرها الخلابة.

ومن جهة أخرى صورت لنا قساوة الصحراء من خلال ما تعرضت له الشخصيات من معاناة السفر الشاقة، بالإضافة إلى حرارة المناخ التي رافقتهم طيلة هذه الرحلة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> . سليمان قوراري، أستاذ النقد بجامعة أدرار الجزائر تجليات عالم الصحراء في النص الجزائري (مملكة الزيوان) عن الأنترانيت.

<sup>2</sup> . الأخضر بن السائح، صحراء الظمأ، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2013

## الفصل الأول

# مكونات السرد الصحراوي في الرواية الجزائرية

أولا - متخيل الفضاء " المكان " الصحراوي

ثانيا - أنواع الشخصية في السردية الصحراوية

ثالثا - السرد والتراث الشعبي الصحراوي

رابعا - السرد والقيم الصحراوية

## أولاً . متخيل الفضاء " المكان " الصحراوي:

يعتبر الفضاء عنصر هام وأساسي في بناء الأحداث وتطورها، مما جعل النقاد والباحثين يسلطون عليه الأضواء والإهتمام، وتوسعت فيه الدراسات القديمة والحديثة، مما جعل وجهات نظر الباحثين تختلف.

## 1- مفهوم الفضاء:

أ. لغة: «جاء في معجم العين في باب الضاد والفاء و(و أ ي ء) مادة (فضو) "الفضاء": المكان الواسع، والنعل فضا يفضو فضوا وفضاء فهو فاض. أي واسع، وقال رؤية: أفرخ قيض بيضها المنقاضو... عنكم كراما بالمكان الفاضي.<sup>1</sup>

ونجد في "معجم الوسيط" باب الفاء مادة (فضا): «المكان فضاء وفضوا اتسع وخلا والشجر بالمكان فضوا كثر وفلان دراهمه لم يجعلهما في صره».<sup>2</sup>

نستنتج من هذه التعريفات اللغوية أن جميعها تدور حول المعنى نفسه الذي يوحي بالاتساع والانتشار والامتداد.

## ب - مفهوم الفضاء في الاصطلاح:

وهناك عدة تعاريف اصطلاحية تناولت الفضاء بالبحث والتنظير منها ما يعرفه " يوري لوتمان " Youri Lotman الفضاء فيقول: «الفضاء هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والصور والدلالات المتغيرة...»

فمفاهيم مثل: الأعلى / الأسفل، القريب / البعيد، المنفتح/ المنغلق، المحدود / اللامحدود، المنقطع / المتصل، كلها تصبح أدوات لبناء النماذج الثقافية دون أن تظهر عليها أي صفة مكانية، ويرى لوتمان أن النماذج الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية

<sup>1</sup> . الخليل بن أحمد الفراهيدي (معجم العين) (تح)، مهدي المخزومي وإبراهيم السامراتي، دار ومكتبة الهلال (ج) 7، (د)، (ط)، (د، ت) ص 63.

<sup>2</sup> . إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية. مصر، ط 4، 2004 م، ص 819.

في عمومها تتضمن نسبا متفاوتة وصفات مكانية تارة على شكل تقابل السماء / الأرض وتارة على نوع من التراتيبية السياسية والاجتماعية».<sup>1</sup>

وكذلك يعرفه "حسن نجمي" «أن الفضاء موجود على امتداد الخط السردي إنه لا يغيب مطلقا حتى ولو كانت الرواية بلا أمكنة الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، في حركية الشخصيات وفي الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي».<sup>2</sup>

أي أن الفضاء دائما وأبدا حاضر بقوة لا يمكن الإستغناء عنه وأنه موجود في السرد الروائي لا يختفي أبدا.

ويعرف "حسن نجمي": «الفضاء في موضوع آخر يقول: «الفضاء الروائي... هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، ولكل كتابة أدبية».<sup>3</sup>

ويقول أيضا «الفضاء هو إحدى العلامات المميزة للكتابة الروائية الجديدة، أية كتابة روائية تريد لنفسها أن تكون جديدة».<sup>4</sup>

أي أن الفضاء هو العمود الفقري للرواية وللكتابة الأدبية بشكل عام.

وسار أيضا "حميد لحميداني" في نفس هذا الاتجاه حيث قال: «إن الفضاء في الرواية هو أوسع، وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية».<sup>5</sup>

أي أن الفضاء لا يقتصر على المكان بل بمعنى أوسع منه.

<sup>1</sup> . حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص34.

<sup>2</sup> . حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، ط1، 2000م، ص59.

<sup>3</sup> . المرجع نفسه، ص 59.

<sup>4</sup> . المرجع نفسه، ص 60

<sup>5</sup> . حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ص 61

## 2 . أنواع الفضاء :

الدراسات التي قام بها النقاد والباحثين حول الفضاء أنتجت لنا أنواع مختلفة، نذكر منها:

### أ . الفضاء النصي:

عثر هذا النوع من الفضاء اهتماما كبيرا، ويعتبر نوعا من العلامات السيمائية يلتقط من خلالها المتلقي المنهج الفكري الخفية في النص و«يقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها . بإعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك: طريقة تصميم الغلاف، ووضع المقدمة وتنظيم الفصول، وتشكيل العناوين، وتغييرات حروف الطباعة. فكل المظاهر داخلة في تشكيل المظهر الخارجي للرواية، ولها دلالة جمالية وقيمة: فوضع الإسم مثلا في أعلى الصفحة يعطي إنطباعا يختلف عنه إذا وضع تحت العنوان، وهكذا فإن (الفضاء النصي) هو المكان الذي تتحرك فيه عين القارئ، إنه فضاء الكتابة الطباعي، ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال».<sup>1</sup>

الفضاء النصي يعتبر فضاء مكانا يخص القارئ لا علاقة له بالشخصيات، والفضاء النصي يعتمد على القارئ ومدى إتقانه لقراءة العتبات النصية من عنوان الرواية وغيرها.

### ب . الفضاء كمعادل للمكان أو الفضاء الجغرافي:

هو فضاء مكاني، لا يتجاوز وصف الأمكنة التي تتحرك فيها الشخصيات، يقول عنه الباحث والناقد "محمد عزام" «هو الحيز الذي يتحرك فيه الأبطال».<sup>2</sup>

الفضاء الجغرافي عند محمد عزام كل مكان حقيقي وقد ضرب في ذلك أمثلة في كتابة شعرية الخطاب السردية وهي: أماكن الإنتقال العامة (القرى والمدن والجبال والسهول)، وأماكن الإقامة الاختيارية (فضاء البيوت)، وأماكن الإقامة الجبرية (فضاء السجون والزنازين).

<sup>1</sup> . محمد عزام، شعرية الخطاب السردية دراسة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2005، ص 72.

<sup>2</sup> . محمد عزام، شعرية الخطاب السردية دراسة، ص 73.

ويعرف "حميد لحميداني" «هو معادل لمفهوم المكان في الرواية، ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة».<sup>1</sup>

أي الفضاء الجغرافي عند حميد لحميداني هو الفضاء الذي يخص المكان الذي يتحرك فيه الأبطال وقد ذكر في كتابه "بنية النص السردى" أن «هناك من يعتقد أن الفضاء الجغرافي في الرواية يمكن أن يدرس في استقلال كامل عن المضمون».<sup>2</sup>

غير أن "جوليا كريستيفا" "Julia Cristiana" عند حديثها عن الفضاء الجغرافي. «لم تجعله أبدا منفصلا عن دلالاته الحضارية، فهو إذ يشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له، والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم».<sup>3</sup>

فالفضاء الجغرافي مرتبط بالمضمون غير مستقل عنه.

ومنه نصل إلى أن الفضاء الجغرافي متواجد ويقوة في العمل الروائي، حيث يعتبر عنصرا مهما في بناء النص السردى، وبفضله تتحرك الشخصيات وتؤدي أحداثها وتتبدى لنا ملامحها وأبعادها المختلفة.

### ج . الفضاء الدلالي:

وقد تحدث عنه جيرار جينيت G.Genette فرأى أن لغة الأدب لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة، إذ ليس لتعبير الأدبي معنى واحد، بل تتضاعف معانيه وتكثر، إذ يمكن للكلمة الواحدة أن تحمل أكثر من معنى واحد، فهناك المعنى الحقيقي، المعنى المجازي... والفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول الحقيقي والمدلول المجازي. وهذا من شأنه إلغاء الوجود

<sup>1</sup> . حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ص 53.

<sup>2</sup> . المرجع نفسه، ص 54.

<sup>3</sup> . حميد لحميداني، المرجع نفسه ص 54.

الوحيد للإمتداد الخطي للخطاب. ولكن الفضاء الدلالي إذا كانت له علاقة وطيدة بالشعر، فإنه ليس مبحثا ضروريا في السرد<sup>1</sup>

#### د . الفضاء كمنظور أو كرؤية:

وقد تحدثت عنه (جوليا كرسستيفا) **Julia Cristiana** فرأت أن الفضاء مراقب بوساطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب، والتي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف متجمعا في نقطة واحدة وتشبهه (كرستيفا) الرواية بالواجهة المسرحية، فالعالم الروائي بما فيه من أبطال وأشياء يبدو مشدودا إلى محركات خفية يديرها الكاتب وفق خطة مرسومة وهذا يشبه ما يسمى بزواوية رؤية الراوي او المنظور الروائي.<sup>2</sup>

#### ذ . الفضاء الروائي:

الفضاء الروائي هو فضاء ناتج عن الأحداث التي تقوم بها الشخصيات داخل الرواية «وهكذا فإن (فضاء الروائي) يتكون من إنتقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية، وهو المظهر التخيلي أو الحكائي، ويرتبط بزمان القصة، وبالحدث الروائي وبالشخصيات التخيلية: فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك اي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال».<sup>3</sup>

أي أنه فضاء مستنتج من الأحداث التي تخلقها حركة الشخصيات، ومنه الفضاء الروائي نفسه الفضاء اللغوي بامتياز ويكون دائما من خلال اللغة.

### ثانيا . أنواع الشخصية في السردية الصحراوية:

#### 1- مفهوم الشخصية:

عرفوا الدارسين والباحثين العرب وغيرهم الشخصية بعدة تعريفات نظرا لأهميتها، ولهذا سنتطرق إلى تحديد مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا.

<sup>1</sup> . محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، ص 73.

<sup>2</sup> . المرجع نفسه، ص 73.

<sup>3</sup> . محمد عزام، شعرية الخطاب السردية دراسة، ص 71- 72.

## أ. لغة:

يمكن تحديد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس، وأول معجم نعود إليه "لسان العرب لابن منظور" الذي ورد فيه ضمن مادة (ش خ ص) ما يأتي:

«الشخص: جماعة شخص الانسان وغيره، مذكر والجمع وأشخاص وشخوص، شخصاص، والشخص: سواء الانسان وغيره، نراه بعيد وتقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقط رأيت شخصه»<sup>1</sup>

كما وردت لفظة الشخصية في معجم الوسيط: «أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل»<sup>2</sup>

وهذا يعني أن كل شخص لديه شخصية خاصة به ويتفرد بها عن غيره من الأشخاص.

وكذلك وردت في معجم "المحيط": «شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعيينها ومركزها، وأشخصه وأزعجه»<sup>3</sup>

أما في معجم "المحيط" «شخص: الشخص: سواء الانسان وغيره تراه من بعيد، وشخص: كمنع شخوصا»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو الفضل "جمال الدين"، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش خ ص) ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997 ص 45.

<sup>2</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط1، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، دس، ص 475.

<sup>3</sup> بطرس البستاني، "محيط المحيط" ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1998 ص455.

<sup>4</sup> مجد الدين محمد يعقوب إبراهيم الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (ش خ ص)، ط1 دار الكاتب العلمية، بيروت، لبنان، 1955، ص 409.

وكذلك في " كتاب العين " «شخص: الشخص: سواء الانسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص، وشخص الجرح: ورم، وشخص ببصره إلى السماء: ارتفع»<sup>1</sup>

وجاء في "تاج العروس": «شخص الرجل (ككرم) شخصية: فهو شخيص (بدن وضخم) ويقال: شخص (بصره) فهو شاخص إذا (فتح عينه وجعل لا يظرف)»<sup>2</sup>

ونجد هذه التعريفات اللغوية في مختلف المعاجم لها نفس المعنى، وهو أن الشخص سواء كان إنسانا أو غيره وعندما نراه من بعيد فإننا نرى شخصه، وأن الشخصية هي الميزة التي تميز الانسان عن غيره من السمات والصفات الخاصة به.

**ب . تعريف الشخصية اصطلاحا:** الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف. الشخصية عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها.

ليست الشخصية شخصا، ولا وجود لها خارج عالم الرواية. في الروايات التاريخية تتشابه صفات الشخصية الروائية وصفات الشخصية التاريخية، ولكنهما يبقيان شخصيتين منفصلتين. فلا شيء يمنع الراوي من أن ينسب إلى شخصيات روايته أقوالا وأفعالا وميولا ومشاعر لم يذكرها لها التاريخ.

الشخصية دور، والأدوار في الرواية متعددة ومختلفة. فالشخصية تكون رئيسية أو ثانوية أو صورية؛ حاضرة أو غائبة؛ متطورة تتغير أوضاعها ومواقفها أو جامدة؛ متماسكة لا تناقض بين صفاتها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> . الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين تح عبد الحميد هنزاوي. ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003- ص 325.

<sup>2</sup> . محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح حسين ناصر، ج 18، د، ط مطبعة حكومة الكويت 19٦9، ص 8.

<sup>3</sup> . طيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، " عربي، إنجليزي، فرنسي "، دار النهار للنشر لبنان، ط 1، 2002، ص 113، 114.

## 2- الشخصية من المنظور النقدي الغربي والعربي:

. ركزوا الباحثون والنقاد على المفهوم الاصطلاحي للشخصية، كل حسب وجهة نظره، فتعددت آراؤهم في إعطاء تعريفات دقيقة للشخصية ومن التعاريف نجد ما يلي:

## أ- الشخصية من المنظور النقدي الغربي:

يرى رولان بارت **Roland.Barthes** " بأنها هي الشخصية الحكاية بأنها نتاج عمل

تألفي، وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى علم يتكرر ظهوره في الحكاية.<sup>1</sup>

يؤكد رولان بارت أن الشخصية هي نتاج عمل تألفي تكون صفاتها موزعة من خلال الأدوار التي تقوم بها في ظهورها الحكاية.

وأما **T.Todorov** فإنه " يجرد الشخصية من محتواها الدلالي ويتوقف عند وظيفتها النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية.<sup>2</sup>

يختلف تودوروف عن بارت في تحديده لتعريف الشخصية حيث يجردها من محتواها الدلالي ويقف عند وظيفتها النحوية.

وأما **فيليب هامون Philippe Hamon** " يذهب إلى حد الإعلان عن أن مفهوم الشخصية ليس فهوما أدبيا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص.<sup>3</sup>

أما **فيليب هامون** يؤكد ما قاله **تودوروف** بأن مفهوم الشخصية مرتبط بالوظيفة النحوية

ميز **غريماس** في مفهومه للشخصية بين العامل والمثل وسماها بالشخصية المجردة.

<sup>1</sup> . حميد لحميداني، بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص50.

<sup>2</sup> . حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص213.

<sup>3</sup> . حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص213.

**ميشال زرافا Michel Zrava** يميز بين الإثنين حيث أعتبر الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية: إن بطل الرواية هو شخص *personne* في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص.<sup>1</sup>

أما **ميشال زرافا** يميز بين نوعين من الشخصية التي تحمل علامة الحكائية فقط وبين الشخصية الحقيقية.

### ب - الشخصية من المنظور النقدي العربي

**عبد المالك مرتاض** فيقول: إن الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بجميع المشكلات

الأخرى حيث إنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبتث أو تستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة (*Le monologue itérieur*)، وهي التي تصف معظم المناظر (إذا كانت الرواية رفيعة المستوى من حيث تقنياتها فإن الوصف نفسه لا يتدخل فيه الكاتب، بل يترك لإحدى شخصياته إنجازها...) التي تستهويها وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تضر الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها.<sup>2</sup>

**الشخصية عند عبد المالك مرتاض** هي التي تكون واسطة العقدة داخل الرواية وهي التي تصطنع اللغة

أما **حسن بحراوي** يرى أن الشخصية كمورفيم فارغا في الأصل سيمتلى تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص.<sup>3</sup>

أما **حسن بحراوي** يراها مورفيم فارغا وتكون دلالتها ما تقدمه قراءة النص أي ما تقدمه الشخصية دخل الرواية

<sup>1</sup> . حميد لحميداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الادبي)، ص 50.

<sup>2</sup> . عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مجلة عالم المعرفة، د ط، 1998، ص 91.

<sup>3</sup> . حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 213.

وترى " يمنى العيد: أن الشخصيات بإختلافها هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات في ما بينهم ينسجونها وتنمو بهم، فنتشابك وتنعقد وفق منطق خاص به.<sup>1</sup>

### 3- أنواع الشخصية:

أ. الشخصية النموذجية: النامية (المتطورة): هي شخصية التي تكتشف تدريجيا من خلال القصة وتتطور أحداثها ويكون تطورها عادة نتيجة تفاعلها المستمر مع الأحداث أذ تظهر بصفاتها في الحكي وتكون قادرة على أداء الحدث بصورة فعالة.<sup>2</sup>

ومن هنا يتضح بأن الشخصية النامية تبقى على سجايا متعددة وأبعاد مختلفة، وتتطور بتطور حوادث الرواية واحتكاكها بغيرها وتنمو رويدا بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، وبعبارة أخرى هي الشخصية التي يتم تكوينها تمام القصة، فتنمى من موقف لآخر، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منه.<sup>3</sup>

كما تعتبر أيضا: «الشخصية القادرة على مفاجئتنا بطريقة مقنعة وعلامتها أنها تنمو، أنها تحطم العادة، فهي تكتشف حقيقة ذاتها من خلال نموها وتبديل طبيعتها ومواقفها تبعا لتطور أحداث الرواية»<sup>4</sup>. وبالتالي فهذه الشخصية تتفاعل وتنمو مع الأحداث فتؤثر فيها وتتأثر بها، كما أن تتغير من موقف الى آخر لتدهش القارئ وتقنعه، فعن طريقها يبين الراوي أفكاره ومواقفه سواء ما تعلق بالمجتمع أو ما تعلق بالقضايا الإنسانية، والكاتب في تصوير الشخصيات النامية طريقتان:

أولهما: أن يكون الشخص في القصة متكافئا مع نفسه. أي منطويا في صفاته بحيث يمكن تفسيرها كلها بالحالة النفسية والمواقف ولا يكون فيها تناقص غير مفهوم، فتكون مهمة

<sup>1</sup> . يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار العارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، ص 42.

<sup>2</sup> . سناء سلمان العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، ط1، غيدا، عمان، 2006، ص 26.

<sup>3</sup> . عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط 9، دار الفكر العربي، القاهرة، 2013، ص 108.

<sup>4</sup> . محمد عبد الفني المصري، مجد محمد الباكير البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظري والتطبيقي، ط 1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2005، ص 178.

القاص أن يوضح ما هو مختلط مضطرب في المخلوق الإنساني، ويوازن اتجاهات قواه وينظمها، فالشخصيات تتطور في القصة وقد تغير أفكارها ومسلكها بتقدم الأحداث ولكنها تظل واضحة الجوانب موضوعيا بمجرى الأحداث الفنية، مفسرة في ضوء طبيعتها ودوافعها وصراعها فيسهل الحكم على هذه الشخصيات ويقربهم القاص إلى الإدراك وفي هذا الاتجاه صار أكثر الكتاب من الواقعيين وعلى رأسهم بلزاك Balzak.<sup>1</sup>

والطريقة الثانية يحرص فيها الكاتب على ألا يكون الشخص منطقيا مع نفسه في سلوكه وقدستها ديستوفسكي Destovsky لمن تأثروا به من كتاب القصص في أوروبا، وفي شخصياته يبلغ التصوير النفسي أقصى درجات التعقد، بحيث يتعذر الحكم على أشخاصه بإخضاع دوافعهم النفسية لمنطق معين، إذ يتجاوز فيهم ما هو جليل وما هو دنئ حقير وتقترب العواطف المتضادة فيستحيل تمييز خيوطها المتشابكة ويصور ديستوفسكي Destovsky فيهم هذه الحقائق النفسية دون أن يحكم عليها أو يعللها منطقيا<sup>2</sup>

### ب\_ الشخصية الجاهزة (النمطية):

لديها عدة تعريفات تسمى كذلك الشخصية الجاهزة لا تكون أساسية في العمل الأدبي، لكنها معروفة بنمط معين عرفت به، ويشترط في الشخصية النمطية ألا تكون رئيسية أو تامة أو ذات دور فعال ويحسن أن تتشبه بشريحة إجتماعية وتمثل شخصية نابعة من المجتمع.<sup>3</sup>

ومن هنا يمكننا القول إن الشخصية النمطية ليس لها دور بارز في أحداث القصة وأنها شخصية تقوم بدور معين دون الأحداث أي إضافات في النص القصصي لكونها تقوم بدور معين دون الأحداث أي إضافات في النص القصصي لكونها شخصية معبرة عن اللحظة الآتية، والتي لا تتطلب مجهودا متقدما من طرفها، ويكون منبعها المجتمع، وفي تعريف آخر لعز الدين إسماعيل في كتابه الأدب وفنونه على أنها الشخصية المكتملة التي

<sup>1</sup> . محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط1 نهضة مصر الطباعة النشر 2004، ص 530.

<sup>2</sup> . المرجع نفسه، ص 530-531

<sup>3</sup> . محمد التويجي، المعجم المفصل في الأدب، ج 1، ط 2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1999، ص 547.

تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في تغيير علاقتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائم طابع واحد.<sup>1</sup>

ووضحها محمد نجم بأن لها فائدة كبيرة في نظر الكاتب والقارئ مما يسهل عمل الكاتب بأنه يستطيع أن يقيم بناء في هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة أما القارئ فإنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم كل يوم وبقدر حاجة الروائي للشخصيات النامية المتطورة يكون إهتمامه بالشخصية النمطية لسد التغيرات الفنية والحتم ما يجري في الرواية والعالم.<sup>2</sup>

وقد عرفها محمد هلال بأنها الشخصية البسيطة في صراعها غير معقدة تمثل صفة او عاطفة واحدة وتزل سائدة بها من بداية القصة حتى نهايتها.<sup>3</sup>

### ثالثا . السرد والتراث الشعبي الصحراوي

#### 1 - مفهوم التراث الشعبي:

بدأ الاهتمام الفعلي بمواد الموروث الجمعي مع بداية القرن التاسع عشر، و إن تمايزت أسباب الاهتمام ودوافعه من مجتمع إلى آخر، واختلقت تبعا لذلك معانيه ومضامينه من جانبيه المتصلين بالمفهوم و المصطلح، إلا أن النقطة التي لا خلاف حولها، أن المأثور الشعبي بواقع تكوينه المتميز، يعتبر عنصرا أساسيا في تشكيل الهوية العامة للثقافة التي ينتمي إليها، بل وتعبيرا أصيلا عما حققه (و يحققه الفرد الشعبي من رقي فكري وحضاري، عبر نضاله الطويل من أجل البقاء.

والتراث الشعبي هو : « المنقول بشكل رئيسي عن طريق الكلمة أو المثال أو المحاكاة /.../ إنه ذلك الذي ينشأ بين الناس وينتقل بينهم بشكل غير رسمي وينتقل تلقائيا، أو عن وعي ويقبله الناس دون تحقق، ويعيدون صياغته بين حين وآخر، ويطورونه ليناسب حاجاتهم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> . عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي القاهرة، ط 9، ص 108.

<sup>2</sup> . صبيحة زعيوب عودة، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني ط1، دار مجدلاي. عمان، الأردن 2006، ص 117.

<sup>3</sup> . محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط 1، دار العودة، بيروت، لبنان 2014، ص 85.

<sup>4</sup> - كريمة نوادية وسعاد زدام، التراث الشعبي المفهوم والاقسام، (مجلة ميلاف للبحوث والدراسات العدد 5 المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة الجزائر جوان، 2017، ص 865

إنه يمتد ليشمل : « كل شيء العادات والتقاليد والأزياء والطقوس المختلفة في المناسبات /.../ بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد في حياتهم اليومية وعلاقاتهم اليومية / ... بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد مع أنفسهم.<sup>1</sup>

يتقاطع هذا التحديد مع ما طرحه عبد الحميد بورايو، فقد عرف التراث بقوله:

مجموع الرموز وأشكال التعبير الفنية والجمالية والمعتقدات والتصورات والقيم والمعايير والتقنيات والأعراف والتقاليد والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال، ويستمر وجودها في المجتمع بحكم تكيفها مع الأوضاع الجديدة، واستمرار وظائفها القديمة أو إسناد وظائف جديدة لها ، مما يعني أن مصطلح "التراث الشعبي لا يدل على القديم من النتاج الشعبي فحسب، وكأنه نتاج قد انقطع، أو كأن القديم وحده الجدير بالدراسة، بل هو نتاج

حي متواصل ، لا يطاله الموت.<sup>2</sup>

أما فاروق خورشيد فقد خص التراث الشعبي العربي بتعريف مستقل، ركز فيه على المكونات الداخلة في تشكيله، يقول : هو مجموعة العطاءات القولية والفكرية والمجتمعية، التي ورثتها الشعوب العربية « ، سواء منها ما خرج من الجزيرة العربية أو ما تبقى في ضمائر أصحاب الحضارات المختلفة من أبناء المنطقة جميعا.

كما وقدم الباحث نفسه تعريفا آخر للتراث الشعبي عامة، بوصفه « مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري، والبقايا السلوكية والقولية والفنون الاستعراضية، والصناعات الحرفية التي بقيت عبر التاريخ ، شاخصة تدل دلالة قاطعة على مهارة الإنسان الشعبي، وقدراته الفكرية والتعبيرية في صنع عوالمه الروحية والفنية والمادية.<sup>3</sup>

ووسط هذا الركام الهائل من المنتجات الإنسانية والممارسات العملية، حاول فريق من العلماء والفولكلوريون ورواد البحث الأنثروبولوجي، تصنيف مواد التراث الشعبي ضمن أقسام، تحدد انتماءاتها.

**3- أقسام التراث الشعبي:** قدم محمد الجوهري في الحلقة الدراسية لعلم الاجتماع الريفي في مصر، التي نظمها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية سنة 1970، تقسيما

رباعيا لمواد المأثور الشعبي. هي كالآتي<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> كريمة نوادرية وسعاد زدام، التراث الشعبي المفهوم والأقسام، ص866

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، 866

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، 866

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، 866

المعتقدات و المعارف الشعبية.

العادات والتقاليد الشعبية.

الأدب الشعبي وفنون المحاكاة.

الفنون الشعبية والثقافة المادية.

### أولاً: المعتقدات والمعارف الشعبية

أ- **المعتقدات:** هي كل الأمشاج الإعتقادية التي تترسب في الذهنية الشعبية، فتعتقد النفع

و الضر في الأحجار المنصوبة، كما تعتقد في بعض الأشجار والحيوانات، وفي بركة الأولياء وأضرحة الأموات منهم إذا ماتوا ، وفي الجن والعفاريت، والشياطين والأرواح، والظواهر الطبيعية (الرعد البرق الخسوف الكسوف...)، بالإضافة إلى

السحر والطلاسم والشعوذة، والتنبؤ بالمستقبل ومحاولة استطلاع الغيب، والاعتقاد في الأعداد، والكلمات، والنوم، والأحلام، والألوان، والتفأول، والتشاؤم ... الخ.<sup>1</sup>

وتعتبر المعتقدات أصعب الأنواع الفولكلورية

في تناول وأدقها في الدراسة والتحليل، لأنها لا تلقن بل خبيئة في صدور معتقديها، وهي مع استقرارها في النفوس موجودة في كل مكان، ومنتشرة بين جميع المستويات المثقفة وغير المثقفة)، والطبقات الأغنياء والفقراء) .

**ب المعارف و** في مقدمتها الطب الشعبي و الذي يقوم على ثلاثة أساليب: الأسلوب

الدوائي، والأسلوب التيمي، والأسلوب الطقسي .

**ثانياً : العادات والتقاليد** وترتبط بظروف المجتمع الذي تمارس فيه، من حيث الزمان والمكان، والنوع الجنس، والدين، والنظرة إلى الحياة، وحسب آلاف العوامل الأخرى (23)

ومن أكثر العادات انتشارا عادات الزواج، والختان، وطقوس الميلاد، والوفاة، وأبجديات الاستقبال، وفروض التوديع، وآداب الطعام، ونظام العلاقات الأسرية، واللائق وغير اللائق

اجتماعيا، وطرق فض النزاعات وحل الخلافات، وأحكام المجالس وأعرافها ... الخ.<sup>2</sup>

والملاحظ أن العادات والتقاليد تمس الحياة العامة للجماعات الشعبية سواء من

11 - كريمة نوادرية وسعاد زدام، التراث الشعبي المفهوم والأقسام، 867

2 - المرجع نفسه، 867

الناحية الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو الأخلاقية، لذلك نجد أن: ثقافة الجماعة تقاس بمقدار ما لديها من عادات وتقاليد في كافة مجالات الحياة، لما تتضمنه من قيمة مادية وروحية هامة<sup>1</sup>.

**ومن السمات الرئيسية للعادات والتقاليد أنها فعل اجتماعي، فليست هناك عادة اجتماعية خاصة بفرد معين و إنما العادة تظهر إلى الوجود حيث يرتبط الفرد بالآخرين، ويأتي أفعالاً تتطلبها الجماعة أو تحفزه عليها. متوارثة أو مرتكزة إلى تراث يدعمها ويغذيها. وقد سبق أن أوضح "ريل" أن السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال، ويتوسع وينمو ومن ثمة يكتسب سلطاناً<sup>2</sup>.**

- قوة تتطلب الطاعة الصارمة والامتثال الاجتماعي الدائم. مرتبطة بمواعيد أو مناسبات زمنية معينة، وهذا الارتباط بزمان أو مكان محدد هو الدليل على القيمة الوظيفية العالية التي تتمتع بها العادات في المجتمع.

متعددة ومتنوعة أشد التنوع فهي تشمل العالم غير الإنساني وفوق الإنساني، كما تشمل حياة الإنسان نفسه البيولوجية و الاجتماعية على السواء (الميلاد، والموت الزواج العلاقات بين الناس....). كما تشمل مجالات الزمن، أو تغطي حدوده (كالمناسبات المرتبطة بتتابع العام سواء كان تقويمًا شمسيًا أو قمريًا، و المواسم.....<sup>3</sup>

**ثالثًا - الأدب الشعبي** يمثل الدارس عبد الحميد يونس للثقافة الجماهيرية بسفح الهرم، عند القمة يوجد الأدب الرسمي، وعند القاعدة يوجد الأدب العامي، أما الأدب الشعبي فهو ذلك الذي يستطيع أن يخلص من القمة هابطاً ليملاً السفح كله، أو ذلك الذي يستطيع أن يرتقي من القاعدة صاعداً ومنتشراً على السطح، إنه : « فن بكل ما للفن من إمكانات لغوية وتصويرية وهو في الوقت نفسه فن يوجه الفرد الذي يعيش في إطار الجماعة، نحو وحدتها وتماسكها و نظامها الذي اصطلحت عليه<sup>4</sup>.

في المعنى العام للمصطلح.

ولما كانت أطراف الأدب الشعبي متنوعة الضروب، متشابكة الفروع، فقد حاول الباحثون منذ البداية حصر الأنماط الأدبية الشعبية المختلفة، وأن يفرّدوا كل نمط بمشخصاته الخاصة، تمهيداً لفهم طبيعته وتعيين دلالاته<sup>5</sup>.

1 - كريمة نوادرية وسعاد زدام، التراث الشعبي المفهوم والأقسام، 867

22 - المرجع نفسه، 867

3 - المرجع نفسه، 868

4 - المرجع نفسه، 868

5 - المرجع نفسه، 868

وقد تمخض عن هذه العملية ظهور مجموعة متباينة من الأنماط أو الفنون القولية أهمها :  
المثل، واللغز، والنكتة، والأسطورة، والخرافة، والحكاية الشعبية، والأغنية، والشعر  
الملحون ... الخ، يضاف إليها بعض الأشكال التمييزية لبعض الثقافات الإنسانية كالسيرة  
الشعبية بالنسبة للشعوب العربية.

تلعب الأشكال التعبيرية الشعبية دورا بارزا في حياة كل شعب من الشعوب، لأنها تعد  
بصدق : « تعبيراً عن واقعه و تسجيلاً للأحداث الهامة في تاريخه، و تصويراً لظواهر  
وملامح المجتمع وتقاليدته ولآرائه الأصيلة، والمرأة التي ينعكس عليها تاريخ المجتمعات  
وآلامها، وآمالها، وطموحاتها .... أو هي باختصار حكاية الإنسان خلال حياته اليومية،  
ودوره الإبداعي في ممارسة هذه الحياة.<sup>1</sup>

### و للأدب الشعبي مجموعة من المميزات أبرزها

**أ العراقة:** إن تاريخ الأدب الشعبي متصل اتصالاً مباشراً بتاريخ الإنسان، فتاريخ ظهوره  
الأول يعود إلى تاريخ ظهور الإنسان فوق سطح الأرض، هذا الإنسان الذي غنى، و رقص  
و بكى و انتحب و تصارع، و صرع ... كل هذه الانفعالات و العواطف خلدها بطريقته  
الخاصة، فشكلت رصيده الثقافي والأدبي، هذا الرصيد - بشقيه المادي و المعنوي - هو ما  
اتفق الدارسون على تسميته بالثقافة الشعبية و الأدب الشعبي بأشكاله الشائعة جزء لا يتجزأ  
من هذه الثقافة، فهو الوعاء الفني الذي يحفظ للشعوب هويتها، والشاهد الحي على مسيرتها  
الحضارية القديمة و الحديثة.<sup>2</sup>

**ب الواقعية** لعل أول ما يتبادر إلى الأذهان. سؤال: كيف يكون الأدب الشعبي واقعياً وهو  
يزخر بالرموز الغريبة، وبالعجيب من الصور والأخيلة، و يبحث في الميتافيزيقي  
والماورائي؟. إن الرموز والعناصر السحرية التي يعج بها عالم الأدب الشعبي العجيب ما  
هي إلا قراءة شعبية لواقع مرير يحياه الفرد الشعبي و يحلم بتغييره، و يجعل من فنون  
القول الشعبية مكاناً أو متنزهاً يعبر فيه عن هذا الرفض، بنية خلق نوع من السلام الداخلي  
و الانسجام الروحي داخل هذا العالم المعقد الذي يعيش<sup>3</sup>

**ج الجماعية:** إن جماعية الإبداع الشعبي تتمثل في صورته الشاملة لكل أحاسيس وآلام  
وآمال الشعوب، فكل فرد يحس نفسه مترجماً في هذا الإبداع، لأن المبدع الشعبي الفرد  
ينصهر ويتلاشى داخل الجماعة، يحزن لأحزانها ويفرح لأفراحها، يتكلم لغتها ويرسم  
خطابها.<sup>4</sup>

11 - كريمة نوادرية وسعاد زدام، التراث الشعبي المفهوم والأقسام، 868

2 - المرجع نفسه، 868

3 - المرجع نفسه، 869

44 المرجع نفسه، 869

د تداخل الأدب الشعبي مع الفنون الأخرى يظل الأدب الشعبي وعاء ثقافيا وفكريا يحتوي اللغة، والدين والسحر، والمعتقدات، والتاريخ والفلسفة وغيرها من ألوان المعرفة الأخرى، فهو يتقاطع معها يأخذ منها و يحتويها في الوقت نفسه، الأمر الذي جعل منه أرضا خصبة تطأها كل الدراسات الإنسانية والألسنية والأدبية، لأنها وجدت بين ثناياه -على الأقل - عنصرا مناسباً لاتجاهها المعرفي.<sup>1</sup>

### رابعاً الفنون الشعبية و الثقافة المادية

أ- الفنون الشعبية تعبر عن الحس الجمالي والذوق الفني لدى الفرد الشعبي، و يدخل ضمن اطارها الرقص الشعبي والموسيقى الشعبية والألعاب الشعبية، وفنون التشكيل الشعبي مثل: أشغال يدوية على الخامات المختلفة، والحلي، والأزياء، والرسم على الجلد (الوشم)، وأدوات الزينة..<sup>2</sup>

ب الثقافة المادية من أكثر فروع التراث الشعبي أهمية، لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالاحتياجات الحياتية اليومية للإنسان الشعبي، وإن لم تنل النصيب الكافي من الدراسة والبحث مقارنة بالفروع السابقة.

والثقافة المادية المجتمع من المجتمعات هي باختصار « كيف يعيش ذلك المجتمع في بيئة ما، وكيف يتعامل مع واقعه بما في ذلك الواقع من أشياء مادية، يشكلها وفق حاجاته وثقافته المتوارثة منها والمستحدثة.

ومن الوسائل التي تهتم دارس الثقافة المادية: كيف يبني الإنسان القديم بيته وكيف يفلح أرضه، وكيف يحفظ طعامه، وكيف ينسج ملابسه، وكيف يصمم<sup>3</sup>

### 3 -سمات وخصائص التراث الشعبي:

من المعروف أن لكل شكل من أشكال التراث الشعبي صفاته الخاصة، هذه الصفات تميزه بشكل لافت عن غيره، وتخلق له خصوصية ما تحقق ذاته، إلا أن تلك الأشكال والأقسام تشترك في سمات وخصائص، تتقاسمها وتلتقي من خلالها، لتتضوي في النهاية تحت قواسم مشتركة تجمعها ضمن حيز واحد، وفيما يلي أهم وأبرز تلك الخصائص والمميزات:

#### أ . اللغة العامية الدارجة:

11 - كريمة نوادرية وسعاد زدام، التراث الشعبي المفهوم والأقسام، ص869

22 - المرجع نفسه، ص869

33 - المرجع نفسه، ص869

فاللهجة المحلية تحل محل اللغة الفصيحة في شتى أشكال التعبير، وذلك راجع لكونها لغة مشتركة متداولة بين جميع أفراد الشعب يفهمها ويتعاطى معها ويتواصل من خلالها الجميع، بخلاف الفصحى المقصورة على فئة معينة من الناس دون غيرهم، وهي فئة النخبة من المثقفين والمتعلمين، إضافة إلى تحرر العامية من قيود المعجم والإعراب، وهذا الأمر من بين أهم الأسباب التي جعلت هذا النوع ينسب إلى عامة الناس.

ويرى الباحثون أن ورود ألفاظ فصيحة أو معربة في الأدب العامي يعتبر عيباً بنفس القدر الذي يعتبر ورود ألفاظ عامية في الأدب المدرسي نقصاً فادحاً.<sup>1</sup>

#### ب . الجماعية أو الشعبية:

فهو ينسب إلى الجماعة في مقابل الفردية والذاتية، والرسمية والنخبوية، وهو ما يعني الشيوع والذيع بين العامة والجهل بالمؤلف، فالمبدع الأصلي يذوب وينصهر في الجماعة التي ينتمي إليها، وبالتالي تكون أمام تراث ترجع ملكيته إلى الأمة بأسرها، حتى وإن أنتجته جماعة معينة، فتبني الجماعة له يجعله إبداعاً للمخيلة الجماعية.

#### ج . العفوية والتلقائية:

وذلك ناتج عن البساطة التي يتصف بها عامة الشعب، فيجاء إنتاجهم بعيداً كل البعد عن التصنع والتكلف، إنما يكون مجرد رد فعل طبيعي للمواقف وأحداث، وحالات وعواطف.

#### د . المرونة:

بحيث يكون قابلاً للتغيير حسب المواقف والظروف، فيوظف لخدمة الغرض المراد، فهو "تجاوز بكثير من النضج عتبة الزمان والمكان، ويقبل التجدد والتناغم مع المعطيات الحضارية التي تتبدل بتبدل الأجيال والحضارات".<sup>2</sup>

#### ذ . التوارث عبر الأجيال:

فهو منقول بالتواتر، وفي الغالب لا يخضع للتدوين والكتابة، فينتقل عبر الزمن من السلف إلى الخلف شفويّاً، تعيه الذاكرة الجماعية للأمة وتحفظه من الضياع.

#### ر . ضخامة المادة ووفرتها:

<sup>1</sup> . أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ص 45.

<sup>2</sup> . كريمة نوادية وسعاد زدام، التراث الشعبي المفهوم والأقسام، ص 862.

وهو شيء منطقي، بسبب كثرة الروافد والمراجع، فلكل مكان في الكون تراثه الشعبي الخاص به، والذي يتميز عن البقية، كما يتقاطع فيما بينه في خصائص أخرى، ضف إلى ذلك عامل الزمن في تراكم المادة التراثية، وهو ما يجعلنا أمام تراث ضخم، متعدد ومتنوع، ومختلف.

### ز . الزيادة والنقصان:

فهو معرض للحذف والإضافة وحتى الضياع عبر انتقاله في الزمن، وكذلك سفره من بيئة الأخرى، والعامل الانتقال الشفهي بين الأجيال المتعاقبة وغياب التدوين دور كبير في الزيادة والنقصان أو حتى الاندثار.

### س . الأدوات التعبيرية:

حيث تحده يمتلك عدة أدوات للتعبير، فيعبر بالكلمة والإيقاع، والحركة، والإشارة...

### ش . الجمهور العريض:

وذلك راجع لإلتصاقه بالشعب وانتسابه إليه وبساطته، فهو منه وإليه، وحتى اللهجة الدارجة ساهمت بشكل كبير وفعال في خلق قاعدة جماهيرية كبيرة تلتف حوله وتخدمه.

### ص . غلبة الطابع التوجيهي التعليمي التربوي والنقدي:

بحيث تحد الغاية والهدف المقصود في كثير من أشكال التعبير في التراث هو التوجيه والإرشاد إلى شيء ما، أو تعليم أمر معين، أو تخليد الحوادث ومآثر الأجداد، أو تسليط النقد على ظاهرة لم تلق القبول لدى عامة الناس، ولم تستسغها أعرافهم، وبالتالي وجب التعرض لها بالنقد والتجريح.<sup>1</sup>

### ض . العراقة والقدم:

ويقصد بذلك أن هذا التراث لازم الإنسان منذ وجوده: "إن تاريخ الأدب الشعبي متصل اتصالا مباشرا بتاريخ الإنسان، فتاريخ ظهوره الأول يعود إلى تاريخ ظهور الإنسان فوق سطح الأرض".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> . أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي. ص 43، 44.

<sup>2</sup> . كريمة نوادية وسعاد زدام، التراث لشعبي المفهوم والأقسام، ص 868

## 4- توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة:

تميزت الرواية الجزائرية منذ نشأتها في النصف الأول من القرن العشرين بأكثر من توجه جمالي ولغوي جعلها مفتوحة على مختلف أسئلة الإنسان الجزائري، وهواجسه في صراعه مع الإستعمار الفرنسي، ثم صراعه من أجل تحقيق الذات بعد الإستقلال، وقد أنجبت الجزائر أسماء كبيرة في عالم الكتابة الروائية كمولود فرعون، محمد ديب مالك حداد، الطاهر وطار، ياسين رشيد بوجدره، واسيني الأعرج، أحلام مستغانمي والحبیب السائح وغيرهم الذين تلمس من خلال كتاباتهم التخلي عن تضخيم الذات الفردية وتمجيد البطولة الشعبية التي تلعب دورا هاما في الصراع الإجتماعي من أجل تغيير ظروف الجماعة فالرواية الجزائرية المعاصرة لم تستغن عن التراث الوطني في سرد أحداثها بالرغم من وجود إختلاف بين الكتاب من حيث الرؤية والتعبير، لكن بفضل وعيهم استطاعوا أن يقهروا خوفهم واكتسبوا بذلك جرأة مكنتهم من تصوير واقع مجتمعهم وما يعيشه، كما استخدموا في بعض الأحيان العناصر التراثية كوسيلة إثبات للهوية والانتماء، ولما كان النص الروائي صنعة لها مهاراتها الخاصة، إستلزم ذلك تجميع الكاتب لطاقاته الإبداعية وإشراكها بما يزيد نصه الروائي من قيم جمالية مضمونية وشكلية، فمن خلال إدراج الأساطير والقصص والأغاني الشعبية وغيرها في النص، يصبح للقارئ متعة في القراءة وشغف المتابعة الأحداث، فيمكن أن يجد في الأمثال الشعبية تجسيدا لحياته أو حياة الآخرين الذين يعرفهم، ومن ثم تتعمق رؤيته للأشياء ويزداد وعيه للحياة.<sup>1</sup>

## رابعا . السرد والقيم الصحراوية

## 1- مفهوم القيم

لقد لفت مفهوم القيم إهتمام الباحثين والعلماء والمفكرين على إختلاف إنتمائهم ويشمل المفهوم:

أ . لغة: حيث جاء في لسان العرب " القيمة: ثمن الشيء بالتقويم نقول تقاوموه فيما بينهم وإذا انقاد الشيء واستمر طريقه فقد إستقام لوجه.... اعتدل والقوام بالكسر نظام الأمر

<sup>1</sup> عبد الحميد بوضاحة، توظيف التراث الشعبي في الروايات عبد الحميد بن هدوقة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،

وعماده وملاكه الذي يقوم به، وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه... والقيم كمصدر يقصد بها الإستقامة وفق أمر قيم مستقيم وخلق قيم حسن، ودين قيم مستقيم لا زيغ فيه وكتب قيمة: مستقيمة تبين الحق من الباطل والقيم: السيد وسائس الأمر".<sup>1</sup>

وفي المعجم الوسيط: "قيمة الشيء، قدره، وقيمة المناع ثمنه، فيقال ما لفلان قيمة أي؛ ماله ثبات أو دوام على الأمر، بمعنى القيمة تفيد الثبات والدوام على ذلك وعدم التبديل".<sup>2</sup> فهي تدور حول التقويم والإعتدال والإستقامة وعدم الميل والثبات والتحكم في الأمور وقد وردت في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون».<sup>3</sup>

**ب . اصطلاحا:** كلمة قيمة لها معان متعددة ودلالات مختلفة تمس الجانب الروحي، والجانب المادي، وماله علاقة بالمحيط الإجتماعي إذ يسعى الأفراد لتحقيق المنفعة وتحصيل المصلحة ذلك أن القيم " هي جملة المقاصد التي يسعى القوم في الواقع غير السعي إلى تحقيق غايات معينة وفق معايير موضوعية وممارسات عينية، في مقابل ردود فعل إجتماعية تبرز إلى إحقاقها متى كان فيها صلاحهم عاجلا غير آجل أو إلى إزهاقها متى كان فيها فسادهم عاجلا أو آجلا".<sup>4</sup>

كما تعني جملة الأحكام والتفاصيل بين بدائل متاحة أو ممكنة تشيع الرغبات وتحقق الحاجات وفق معايير سلوك نالت الإجماع في المجتمع، ومنه فالقيم تجلي شعوري يليه إدراك معرفي، عقلي لما هو موجود كدعم وتعزيز أو رفض لهذا السلوك وتلك الأفعال في مواقف محددة وهذا ما يكرس في المحصلة تقابل ما هو فردي وما هو جماعي، والمقبول والمرفوض.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> . جمال الدين بن منظور، لسان العرب. مج 11، ص 590.

<sup>2</sup> . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. القاهرة، مصر، ط 2، 1979، ص 768.

<sup>3</sup> . سورة الروم الآية 30.

<sup>4</sup> . أسامة عبد الرحمان علي، القيم التربوية في صحافة الأطفال، إثراء للنشر والتوزيع مصر، د ط، د ت، ص 68.

<sup>5</sup> . عباس الجراري، مفهوم القيم وفلسفتها وإشكالية الواقع وأمثال في منظور الإسلام، ندوة حول " أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر " الدورة الربيعية لسنة 2010، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة " الدورات " مطبعة المعارف الجديدة . الرباط . ص 126.

ومنه نستنتج أن القيم هي جملة من القواعد والمبادئ التي تعتمدها للحكم على أمر سلبا أو إيجابا أي؛ هي جملة من المعايير بواسطتها تزن الأشياء ونحكم عليها.<sup>1</sup>

## 2- أنواع القيم في السرد

قسم الدارسون القيم إلى قسمين بارزين وهما:

أ . **القيم الدينية والروحية:** "وهي تلك المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة، ويمثلها ويلتزم بيها الإنسان المسلم، ومن ثمة تتحدد في ضوءها علاقته بربه، وإتجاهه نحو حياته في الآخرة، كما يتحدد موقفه من بيئته الإنسانية والمادية " وهي معايير يتقبلها ويلتزم بيها المجتمع المسلم وأعضاؤه من الأفراد والمسلمين وهي تشكل وجدانهم وتوجه سلوكهم مدى الحياة.<sup>2</sup>

ويرى جابر قميحه أن القيم الدينية هي "الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة".<sup>3</sup>

ومن خلال التعاريف السابقة للقيم الدينية يتضح لنا أنها تشمل كل من الإيمان والصلاة والعبادات وأركان الإسلام والحج والصوم وما ينتج عنهم من صدق ونزاهة وعدل وشجاعة وتسامح ومساواة وتواضع وانضباط ذاتي.

ب . **القيم الاجتماعية:** يعرفها توماس "على أنها القيمة الاجتماعية تتطوي على مضمون واقعي وتقبله جماعة اجتماعية معينة كما أن لها معنى محددًا حيث تصبح في ضوءه موضوعا معينًا أو نشاطا خاصا.<sup>4</sup>

ويندرج تحت لواء القيم الاجتماعية؛ القيم الاقتصادية والقيم السياسية والقيم الفكرية والقيم الجمالية والقيم الثقافية، وما ينتج عنهم من ضوابط للعائلة والمجتمع والمسؤولية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية والتضامن والاحترام والتنوع الثقافي وتنبثق من القيم

<sup>1</sup> . القيم الدنية والاجتماعية في الشعر علي بن حميمة (مذكرة ماستر) (أدب شعبي) للطالبتين (معوش عبير، وكواك سميرة) 2022-2023. جامعة الوادي ص 19.

<sup>2</sup> . نورهان فهمي القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية-المكتب الجامعي الحديث -الإسكندرية ط1- 1999-ص98.

<sup>3</sup> . جابر قميحه، مدخل للقيم الإسلامية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ط1-1971-ص40.

<sup>4</sup> . محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ص1428.

الاجتماعية قيم خاصة بكل مجتمع (مدينة صحراء) وما سلطنا الضوء عليه هو القيم الصحراوية.

### . القيم الصحراوية:

وهي مجموعة من المبادئ والمعتقدات التي تشكل هوية وثقافة المجتمع الصحراوي وتوجه سلوكه، فتعد القيم الصحراوية محورا مهما في السرد الصحراوي والذي يمتاز بالغنى بالعناصر الثقافية والتراثية لمجتمعات البادية ومن أهم هذه القيم:

• **الكرم والضيافة:**<sup>1</sup> يتميز الصحراويون بالكرم والترحاب بالضيوف حيث يعتبر إستقبال الضيف والكرامة من أهم القيم التي يتحلى بيها أبناء الصحراء التماسك الاجتماعي<sup>2</sup> يحرص المجتمع الصحراوي على التماسك والتضامن بين أفرادهِ ويعتبر الإنتماء للقبيلة والعشيرة من أهم القيم التي تربط أفرادهِ بعضهم.

• **الشجاعة والبسالة:** يعد الشجاع والبطل من أكثر الصفات تقديرا في المجتمع الصحراوي، حيث ينظر إلى الشجاعة والبسالة على أنها من أهم القيم التي يجب أن يتحلى بها الرجل الصحراوي.

• **الصبر والقدرة على التحمل:** يتميز أبناء الصحراء بالصبر والمثابرة في مواجهة الحياة، فيظهر السرد الصحراوي القدرة على التحمل في ظروف الصحراء القاسية والقدرة على المواجهة

• **حب وإحترام الطبيعة:**<sup>3</sup> يعكس السرد الصحراوي إرتباط الصحراء بأهلها والتقدير العميق لها، فهناك قيمة عالية للطبيعة وإحترامها وحمايتها كجزء رئيسي من الحياة.

• **الروح الجماعية:** مثل التعاون والروح الجماعية جزء جوهري من القيم الصحراوية في الرواية الجزائرية، العمل المشترك والمساعدة المتبادلة متبين أفراد المجتمع في الأوقات الصعبة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> . القيم الدينية والاجتماعية في شعر علي بن حمية-مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة وآداب تخصص ادب شعبي من اعداد الطالبتين معوش عبير ووكواك سميرة ومن إشراف الاستاذ علي زيتونة مسعود -جامعة الشهيد حمه لخضر -2022-2023ص65

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص66.

<sup>3</sup> . المرجع نفسه، ص 69.

---

<sup>1</sup> . المرجع نفسه، ص60.

## الفصل الثاني

### تجليات السرد الصحراوي في رواية

### الكنّاس لسليم عبادو

أولا- ملخص الرواية

ثانيا- أبعاد الشخصية في السردية الصحراوية

ثالثا: صحراء الوادي في سردية الرواية

رابعا - تمثيلات التراث الشعبي في الرواية

خامسا: غرائبية الصحراء في الكنّاس

سادسا: جدلية البطل الصحراوي والفضاء الآخر

## أولاً-ملخص الرواية:

رواية "الكناس" لسليم عبادو قصة تدور حول رجل من وادي سوف، تجارته متوارثة أباً عن جد، يواجه تأثيرات حادة لقرارات اقتصادية غير مستقرة ومتخبطة. تلك القرارات المتغيرة تضع عراقيل حادة أمام استمرار تجارته، وبالرغم من معاناته ومحاولاته الجادة للتأقلم، ينتهي به الأمر إلى الإفلاس ورهن محله التجاري العائلي.

تحت وطأة الإحباط والضغط النفسي الذي يمارسه المجتمع المحلي، يختار شيشا (بطل الرواية) الفرار بدلا من مواجهة الواقع، حيث ينتقل للعيش في الجزائر العاصمة لأنه لا أحد يعرفه هناك. وفي محاولة لبدء حياة جديدة، يجد نفسه يعمل كحمال في سوق الخضر، قبل أن تشفق عليه موظفة بالبلدية، فتتدخل عند رئيسها ليوظفه كعامل نظافة (كنّاس) بشوارع العاصمة، دور يعبر عن تغير جذري وسقوط إجتماعي مأساوي من كونه تاجرا مرموقا في بلده.

خلال عمله ككناس، يعثر "شيشا" على كنز لكنه سرعان ما يتعرض للتهديد من قبل صاحبة الكنز، ساحرة الحي، التي تسترجع ما هو لها. مع ذلك، تبدي الساحرة بعض الشفقة عليه، وتعرض عليه فرصة لنيل عشر قطع ذهبية إذا تمكن من اجتياز تحد معين. هذا يقوده إلى خوض مغامرات مختلفة حيث يحاول مساعدة جيرانه في مشاكلهم من أجل الفوز بالذهب الموعود من عند بوكا الساحرة.

في النهاية، يكتشف شيشا أنه كان يحلم كل ذلك الوقت، لكن الحلم يكون قد قدم له دروسا قيمة. فيسترد نشاطه الذاتي، ويقرر العودة إلى وادي سوف حيث يعيد بناء حياته بنجاح وسرعان ما يستعيد مرتبته كواحد من وجهاء المدينة.

الرواية أيضا تستعرض تفاصيل عن تاريخ وادي سوف، مناخها القاسي، وكفاح السكان في المنطقة، وكيف نجحوا في تحويل بيئتهم من صحراء قاحلة إلى مراع غنية بالنخيل. كما تغوص في التفاصيل حول تشكل الكثبان الرملية والطرق التقليدية للزراعة وصيانة التربة، فضلا عن الحكمة المتجذرة في الأمثال الشعبية للمنطقة.

### ثانياً- أبعاد الشخصية في السردية الصحراوية:

يسعى الكاتب الروائي جاهداً إلى خلق شخصيات متعددة الأبعاد التي تستحوذ على جوهر العمل الأدبي وتضفي عليه لمساتها الجمالية الفنية. تحتل الشخصية مركز الصدارة كونها العامل الأكثر أهمية، إذ تربط الرواية بأحداثها الحيوية وتسلط الضوء عليها. بفضل أهمية الشخصية الجوهرية في بنية الرواية، تبرز هذه الشخصيات بأبعاد مختلفة تتشكل حسب الوظيفة التي تتقمصها أو الصفات التي تجسدها.

#### 1- البعد المادي (الفيزيولوجي):

تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية كالقامة، لون الشعر، الوجه، العمر اللباس.<sup>1</sup>

#### 2- البعد الاجتماعي:

هو ذلك البعد الذي يحدد أوصاف الشخصية، ومركزها الاجتماعي في بيئتها وثقافتها ومهنتها، وعاداتها وعلاقاتها الاجتماعية، فالشخصية هي حصيلة ضرب البيئة والوراثة.<sup>2</sup>

#### 3- البعد النفسي:

«فإن أهميته تتركز في السلوك والتصرفات وهو ما تقصح عنه الإنعكاسات التي ترد على لسان الشخصية وفيما تفعله، ونوعية اللغة التي تتحدث بها، وطريقة حديثها، وشدة صوتها.»<sup>3</sup>

#### 4. أبعاد الشخصيات الرئيسية في رواية الكناس:

الشخصيات الرئيسية تشكل القاعدة التي تقوم عليها دعائم الرواية، وتلتف حولها مجريات الأحداث. سنخضع كل شخصية لتحليل يستند إلى ثلاثة أبعاد رئيسية: البعد النفسي، والبعد المادي، والبعد الاجتماعي.

<sup>1</sup> .مجموعة بوعزة ،، الدليل إلى تحليل النص السردية (تقنيات ومفاهيم)، ص 40.

<sup>2</sup> .فؤاد علي خازر الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط1 (د، ت) ص 53.

<sup>3</sup> .فؤاد علي خازر الصالحي، دراسات في المسرح، ص 53.

**شخصية شيشا:** يمثل شيشا الشخصية المحورية في الرواية، إذ تبدأ الرواية به وتنتهي به ونظرا لذلك سميت الرواية بالكناس التي تترجم معاناته وتقلبه من حال إلى حال وتصبح مهنته كناسا.

البعد النفسي	البعد الاجتماعي	البعد الايديولوجي
<p>. الحزن: كان شيشا حزينا على انقلاب حالته من مكانة مرموقة إلى أدنى مكانة ممكن أن يصلحها الإنسان من فقر: «انخفضت معنوياتي التي كسبتها عقب تشجيعي لنفسي، بعد رؤية منظر أنبائي البائس وغرفتهم الوسخة، والفوضوية، بفعل الضيق». <sup>4</sup></p> <p>. عاجز عن إيجاد حلول: كانت الورد تتحفه كل صباح بأغنية تراثية «كي كنت وكان زماني»، «حتى أنني أنهار روحيا من الداخل وأنا في فراشي لإحساسي بالذنب». <sup>13</sup></p>	<p>. يسكن شيشا في سطح العمارة فوق الطابق السادس مباشرة «أين أسكن مع زوجتي الحاجة وردة وابني مروان وابنتي فلة، في غرفتين ضيقتين متلاصقتين مفتوحتين على سماء السطح ونجومها...». <sup>3</sup></p>	<p>. ذات البشرة الترابية وأسنان صفراء (محدثا نفسي: لماذا يصفونني بالأسمر؟ مع أن بشرتي ليست سمراء بل ترابية، وهذه الأسنان التي بقيت صفراء رغم عناء تنظيفي لها كل صباح) <sup>1</sup>.</p> <p>. ذو الجسم النحيل، ظهور علامات الشيخوخة: «في الحقيقة برغم الجلد الذي بدأ يفيض على وجهي كما على أماكن أخرى من جسدي إلا أنني أملك جاذبية وسرا بفضل مسحة الملح على محياي التي تعطي لأهل وادي سوف سحنة مميزة». <sup>2</sup></p>

<sup>1</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 10.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 10.

<sup>4</sup> . المصدر نفسه، ص 11.

<p>وهنا كان شيشا يتألم بوجع زوجته. كان هادئاً وطيب القلب ومسالماً. المتاهة والحسرة: «حاصررتي افكار سيئة»، «ماذا تفعل يا شيشا غريباً في بلد الناس؟ محتاجاً، بلا صديق ولا ابن عم يشفق عليك؟»<sup>1</sup></p>		
--	--	--

. شخصية وردة: تعتبر شخصية رئيسية مشاركة في أحداث الرواية وزوجة البطل:

البعد النفسي	البعد الاجتماعي	البعد الايديولوجي
<p>. الوجد: كانت الورد تغني كل صباح أغنية تتحسر على نفسها وزمانها الذي انقلب من الرفاهية إلى الفقر الشديد «كي كنت وكان زمان... كان شعري يوصل لاوذاني وكل ماتت لالة عاد حده حد القباعة»<sup>4</sup> . كانت حزينة وفاقدة الأمل من هذه الحالة التي وصلو إليها.</p>	<p>. زوجة شيشا، والمرأة الصبورة على تقلب حال زوجها من مكانة مرموقة إلى فقر مدقع، «رغم ذلك تبقى الورد في عيني أحلى وأعلى امرأة فحلة في حياتي».<sup>3</sup> -بنت مدينة قمار العريقة.</p>	<p>. ذات البشرة البيضاء والجمال الفاقع. . بدينة الجسم: «الذي تحتل منه الحاجة كعادتها الثلثين بسبب بدايتها».<sup>2</sup></p>

<sup>1</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 22.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 11

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 12.

<sup>4</sup> . المصدر نفسه، ص 13.

. شخصية فلة: بنت البطل شيشا والحاجة وردة:

البعد النفسي	البعد الاجتماعي	البعد الايديولوجي
<p>. حزينة بعد تلك الشراة والضحكة «تركت مقاعد الدراسة باختيارها متحججة بالفقر وبأنها لم تعد تستطيع مقابلة زميلاتها بسبب ملابسها التي تشتريها من سوق الثياب المستعملة».<sup>3</sup> . محبة للحياة: والمرح عنوانا للفرح والسرور إلا أن الفقر جعلها مثقلة بالهموم.</p>	<p>. ابنة البطل شيشا والحاجة وردة «ويضرب بها المثل في النشاط والدهاء، شعلة بأتم معنى الكلمة».<sup>2</sup> . كانت مغرمة بهاتفها، «تقضي ساعات الليل كلها مع هاتفها تجوب مواقع التواصل الاجتماعي».</p>	<p>. صببية ذات نظارة، بيضاء البشرة كأماها ممتلئة القوام، مدورة الوجه، ضاحكة الملامح على الدوام.<sup>1</sup></p>

. شخصية كريمو: الشاب المنحرف

البعد النفسي	البعد الاجتماعي	البعد الايديولوجي
<p>-طيب القلب: كريمو فتى طيب القلب لكن الظروف القاسية وقسوة والده هي التي جعلته شخصا منحرف، وهذه الطيبة ظهرت في موقف مع شيشا «حشرنني في الزاوية وطلب مني إعطائه كل ما أملك من نقود، فأخرجت له</p>	<p>. الساكن في العمارة في العاصمة في منطقة باب الزوار، المنحرف الذي أدمن على الكحول والحبوب المهلوسة، ويقنات على ما يغتنمه من ضحايا اعتدائه اليومية على المارة، والجميع يخشاه في الحي».<sup>4</sup></p>	<p>شاب ثلاثيني منحرف.</p>

<sup>1</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 15.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 15.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 15.

<sup>4</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 8.

<p>قطعة نقدية بخمسين دينارا...          تماكنت نفسي وقلت له: لا          أملك غيرها وقد خرجت          لشراء الخبز بها لعائلي،          التقت إلي وربما في وجهي<sup>1</sup>          وهنا ظهر الوجه الثاني لشاب          كريمو والعاطفة الميته لديه.          . كان شخصية عصبية          مزاجية حيث حاول أن يقتل          أباه.          . الحزن: الذي كان مجروحا          وكارها لوالده الذي كان          يستغل أمه أي أم كريمو في          قوت يومه بإعطاء نفسها          للمشتري.          . تائه: وأنه في بعض          الأحيان يبحث عن الأبوة          التي فقدتها منذ صغره أو          بالأحرى لم يتحصل عليها          إطلاقا مع هذا المجرم          الطحان كما سماه كريمو.<sup>2</sup></p>	<p>. وكان يبقى لساعات متأخرة          خارج البيت وهو في حالة          سكر بسبب أباه الطحان          عديم الضمير.</p>	
---	--	--

<sup>1</sup> . المصدر نفسه ، ص 9.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 8.

. شخصية الشاب قديرو: من وادي سوف

البعد النفسي	البعد الاجتماعي	البعد الايديولوجي
<p>ضعف الشخصية: «أجبرته زوجته العاصمية على المكوث في منطقة العاصمة وابتعاده على أهله وناسه في وادي سوف».</p> <p>. خفيف الحركة متقلب المزاج طيب القلب.</p> <p>. وقد غير من طريقة نطقه ليبدو مثل سكان العاصمة، فهو لم يعد ينطق القاف "قأء" استبدلها بقاف أهل الشمال فأصبح "يقاقي"، وتتصل من ثقافته وأصله بعد خمس سنوات فقط في العاصمة، وهذا ضعف شخصية، حتى اسمه عبد القادر حوله إلى قديرو.<sup>1</sup></p> <p>التائه: وكان مستاء، بأنه تزوج من عاصمية وتفتخر كثيرا بأنها من بنات الحي العتيق القصبه وأنها تطلب منه مستوى حياة أكبر مما يستطيع هو تأمينه لها.<sup>2</sup></p>	<p>يعمل سائق سيارة أجرة غير مرخصة، مصاب بالإسهال في الكلام، متزوج من عاصمية، أصله من وادي سوف ومستقر في العاصمة منذ خمس سنوات</p>	<p>شاب ثلاثيني من وادي سوف.</p>

<sup>1</sup> . سليم عبادو، رواية الكناس، ص 17.

<sup>2</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 18.

## . شخصية الشابة مليكة المضحية

البعد الاجتماعي	البعد الايديولوجي
<p>. البعد النفسي: طيبة القلب: «لكنها كانت تملك قلبا من الذهب الخالص وروحا نقية قلت نظيراتها»<sup>3</sup> وهنا كانت تحب الخير لناس وموقفها مع شيشا التي كانت تريد أن تريحه من عناء الشقاء إلى عمل مريح ويناسب سنه. . التضحية: «عزفت عن الزواج وردت كل الخطاب من أجل أخواتها»<sup>4</sup> ضحت بعمرها وزهرة شبابها من اجل التكفل بأخواتها وتوفير لهم متطلبات الحياة والوقوف معهم كأب وأم.</p>	<p>. تسكن في العاصمة في عمارة موجودة في باب الزوار، بنت بسكرة، تعمل بالفرع البلدي في البعد الحالة المدنية توفي والدها تباعا وتركا لها ست أخوات أصغر منها وهي من يتكفل بهن اليوم.<sup>2</sup></p> <p>السيدة الثلاثينية المكافحة. . ملامح الكبر ظهرت عليها «قد بدأ جسمها يتعرج ويتمرد على قالب شكلها، زيادة على قصر قامتها وبشرتها الداكنة كانت تبدو أكبر بكثير من سنها»<sup>1</sup></p>

<sup>1</sup> . المصدر نفسه، ص 19.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 19.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 19.

<sup>4</sup> . المصدر نفسه، ص 19.

## . شخصية السيدة عزيزة: زوجة بكار الدركي

البعد النفسي	البعد الاجتماعي	البعد الايديولوجي
<p>. الوجع: كانت تعيش في حالة ألم ومعاناة مع الزوج بكار «ما لفت انتباهي هو أنها تدرف من حين لآخر دمعة أو دمعتين».<sup>6</sup></p> <p>لحسرتها على نفسها وعدم تقبل العيش مع زوجها بكار الظالم.</p> <p>. تعيش التهميش من طرف العائلة (الأم والأب والإخوة): «محل استثناء وتهميش وإقصاء حتى في الحياة العائلية، حيث لا يعطي أي أحد من والدي أو إخوتي أهمية لما أريد أن أقول ولا بما أشعر».<sup>7</sup></p> <p>. قلقة: غير سعيدة مع زوجها</p>	<p>. تسكن مع زوجها بكار في العاصمة في العمارة الموجودة في باب الزوار «وقد سكنا حديثا في الحي».<sup>4</sup></p> <p>. وعندما كانت تسكن مع عائلتها يطلقون عليها اسم البكوشة «أطلقوا عليها عائلتها اسم البكوشة أي البكماء».<sup>5</sup></p>	<p>شابة عشرينية متوحشة الجمال، ينطبق جدها على جسدها بالمليمتر تتمتع بجمال أخذ كقول شيشا: «يكاد لا يفوت يوم إلا وتطل عزيزة من شرفتها، مرتدية أبها الثياب، وأكثرها إثارة، مع المبالغة في مساحيق المكياج على وجهها».<sup>1</sup></p> <p>. المثيرة: كانت تثير المارين «وكانت تتعمد توزيع النظرات والابتسامات على كل من لاحظت تأثره بطلتها المريبة».<sup>2</sup></p> <p>. كانت بكماء: «بعد طول انتظار تأكد والدي مبروك ووالدتي خيرة بأني شخص أبكم».<sup>3</sup></p>

1 . سليم عبادو، الكناس، ص 20.

2 . المصدر نفسه، ص 20.

3 . المصدر نفسه، ص 179.

4 . المصدر نفسه، ص 20.

5 . المصدر نفسه، ص 179.

6 . المصدر نفسه، ص 178.

7 . المصدر نفسه، ص 179.

<p>بكار وغير مطمئنة ودائما الدموع على خدها من قهرها وحبها لشخص آخر وهو فادي حب طفولتها الذي كان أبكم مثلها. . قصة حب: حبها لفادي صديق الطفولة ومعاناة الهروب معه والمصاعب التي واجهتهم عند هروبهم من منازلهم وتدهور حالتهم في الشوارع وهم في عمر الزهور.</p>		
--	--	--

- شخصية سي عزوز: الرجل الوفي الأمين

البعد النفسي	البعد الاجتماعي	البعد الايديولوجي
<p>. الغدر: فلجأ عبد الوهاب إلى تحريض الموظفين علي مستعملا بعض العناصر في النقابة المحلية». <sup>3</sup> . الألم: تلقى تحريضا كبيرا من قبل عبد الوهاب الذي كان له سي عزوز واسطة لدخوله هذا العمل، فانقلب ضده «حتى وصل الأمر إلى تهيئة المستخدمين ضدي</p>	<p>. مدير متقاعد من مؤسسة وطنية. <sup>2</sup> . منزله الواقع بالعاصمة في باب الزوار.</p>	<p>. البعد الايديولوجي: رجلا نظيفا وجادا. <sup>1</sup> . الرجل الوفي في عمله</p>

<sup>1</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 159.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 21.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 162.

<p>فأغلقوا علي أبواب المديرية ومنعوني من دخولها».<sup>1</sup> تعرض للخيانة والصدمة التي دمرت حياته وقلبها رأس على عقب «وما هي إلا أيام حتى زارني أفراد من كتيبة الدرك الوطني المكلفة بالتحقيقات الاقتصادية». «أمضيت أياما وأنا أتردد على محكمة ورقلة»<sup>2</sup> . الحسرة: ورجل مسؤول وفي في عمله تنتهي به في زنانة بين اربعة حيطان نتيجة ثقته في اندال «الذي انتهى عمله بايداعي الحبس المؤقت على ذمة التحقيقات فأخذوني إلى حبس المدينة الشهير المسمى حبس ابن رحال».<sup>3</sup> . الأسي والخيبة: عندما علم بأن ابنته ضاعت في الشوارع وأصبحت بنت ليل وليس لها اي خبر وأن العائلة لم تسأل عنها ولم تبحث.</p>		
--	--	--

<sup>1</sup> .سليم عبادو، الكناس، ص 162.

<sup>2</sup> .المصدر نفسه ، ص 163.

<sup>3</sup> .المصدر نفسه، ص 163.

**التعليق:**

من خلال الأبعاد الثلاثة الموجودة في الجدول نجد سليم عبادو ركز على الشخصية من الوجهة النفسية ووصف كل حالة نفسية مرت بها هذه الشخصية الغالب عنها طابع الحزن والأسى وكل شخصية مضطربة ومتأزمة من وضعها وغير سعيدة مثل شيشا وعائلته التي ارهقها الفقر، والشابة مليكة التي وقفت حياتها من أجل أخواتها ورعايتهم، وكريمو رغم بشاعة أفعاله إلا أنه حزين ويبحث عن سند يواسيه، والشابة عزيزة المقهورة من زوجها واضطهاده لها ومعاناتها مع أهلها أيضا، وقديرو الشاب السوفي الذي كان ضعيف الشخصية، وكل هذه الشخصيات صورها الراوي بطابع المعاناة والحزن، وهذا أكثر جانب يمكن أن يتوصل إليه القارئ من خلال قراءته للرواية، وأن حزن سليم عبادو انعكس على جل الشخصيات الموجودة والتي دارت بينهم الحكاية، وأنه تعمد على وصف الايديولوجي لسكان وادي سوف ليبين ما يميزهم عن غيرهم وتوضيح الاختلاف بين سكان وادي سوف وسكان مدينة قمار الذين يتمتعون ببشرة بيضاء عكس سكان الوادي، ومن الجانب الاجتماعي نجد العمارة هي التي كانت المكان المشترك لسير أحداث القصة التي يشترك فيه أبطال هذه الرواية وهو أنه مكان سكنهم جميعا.

**ثالثا: صحراء الوادي في سردية الرواية:**

صحراء وادي سوف تحتل مكانة بارزة في السرد الروائي الجزائري، حيث تشكل فضاء رمزيا يتجاوز وصف المنطقة الجغرافية إلى دلالات ثقافية وتاريخية وجودية، وتتجاوز صحراء الوادي في الرواية الجزائرية كونها مجرد فضاء جغرافي، لتصبح رمزا للهوية والانتماء، وتجسيدا لصراعات الإنسان مع ذاته ومحيطه.

اشتهر أهل منطقة سوف بالحيوية والذكاء في الميدان العلمي والاقتصادي وبميل كبير للعلماء والمصلحين، كما اشتهروا بالتدين والأخلاق الفاضلة. كانت نسبة الثقافة العربية عندهم مرتفعة جدا ولا فرق في ذلك بين رجالهم ونسائهم كما كان الطابع العربي واضحا في لون تفكيرهم وتقاليدهم، بارزا في عوائدهم وسلوكهم يجلون الكرم والوفاء بالعهد والأمانة. غيورون على لغتهم ووطنهم غير نابعة عن نفس طاهرة خالصة لله وللوطن.

وكانت لغة التخاطب عندهم أقرب ما تكون من لغة أهل الجزيرة العربية إذ يحس السامع في لهجتهم وأسلوب خطابهم أسلوباً قرآنياً، إيجاز في اللفظ وسمو في المعنى ونبرات رنانة ذات إيقاع موسيقي جميل وصدق في التعبير عن مكونات قلب طاهر ونفس صافية ينشدان الخير والحق والجمال.

ومن المعروف أيضاً عن أهل سوف تعطشهم للعلم والتعلم وتحمسهم للمبادئ الإسلامية والحركات الوطنية.<sup>1</sup>

كما نجد علي الأعشاشي موضحاً ذلك في قوله: «نحن كذلك طيبون جداً وهادئون للغاية، لا ننجذب بسهولة للانفعال والتهور، ونحب الحكمة ونميل إلى الروية في معالجة الأمور والأحداث».<sup>2</sup>

«لقد كان أسلافنا، يعملون لقرون بنشاط وجدية ومثابرة على العمل الشاق، وهذا ما يميز السوافة، قوم لا يتهربون أبداً من العمل حتى في ساعات الذروة للحرارة التي قد تبلغ الخمسين درجة مئوية أحياناً. فتجدهم يعملون دون كلل ولا ملل، رافعين الرمل الذي ترمي به الرياح في أسفل الغوط، صاعدين به على أكتافهم إلى قمة الكثيب الرملي، معيدين الكرة تلو الأخرى دونما توقف، عدا وقت الشرب أو ساعة الأكل والصلاة، وقد يأخذ منهم ذلك أياماً وأياماً، وهم في هذا النوع من العمل الشاق جداً دون تذمر».<sup>3</sup>

### 1 - مميزات أهل وادي سوف:

وصف علي الأعشاشي سكان وادي سوف «أغلبنا بشرتنا داكنة، بنيته قوية، لون شعره ولحيته أسود، ولون أعينه بني قاتم، أسنان غالبيتنا صفراء، رديئة بفعل الإكثار من أكل التمر أو كما نعتقد».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> . إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار تالة، الجزائر (د. ط)، 2007، ص 29.

<sup>2</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 33.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 33.

<sup>4</sup> . المصدر نفسه، ص 32.

وقوله أيضا: «نحن الشعب الأكثر بشاشة من بين كل شعوب شمال إفريقيا، والأكثر طرفة وتكتيتا مما يتناقض مع صعوبة بيئتنا وقسوتها، وربما كان ذلك اختيارا استراتيجيا لمواجهة القساوة التي تحيط بنا وهذا الصبر على هذا المناخ الحار والجاف هو قوة وعزيمة من أهل وادي سوف والحر الشديد الذي ينصهر فوق رؤوسهم وقت عملهم وانشغالاتهم».<sup>1</sup>

## 2 - حدود وموقع منطقة وادي سوف:

يحد أرض سوف من جهة الشمال المعبر عنه بالجوف أو الظهر: بسكرة والحوش وسيدي محمد بن موسى والفيض والزرائب والميتة وبودخان. ومن جهة الشرق: نقرين، وأفر كان ونقطة ونفزاوة. ومن جهة الجنوب المعبر عنه بالقبلة واحات طرابلس وغدامس وما والاها. ومن جهة الغرب ورقلة وتماسين وتقرت وما أضيف لها من القرى التي تمر على طريق بسكرة منها وإليها. فمن الوادي الذي هو قاعدة سوف الآن إلى بسكرة خمس مراحل السير القوافل المعتاد.

وإلى بودخان ونقرين وأفر كان خمس مراحل أيضا. وإلى نقطة أربع مراحل أو أقل. وإلى واحات غدامس سبع عشرة مرحلة تقريبا. وإلى ورقلة ست مراحل. وإلى تقرت ثلاث مراحل أو أقل والله أعلم.<sup>2</sup>

ونجد قول الحاج علي الاعشاشي يعرف بالمكان الجغرافي للمنطقة: «مديتنا تقع في صحراء العرق الشرقي لشمال إفريقيا وتسمى مدينة وادي سوف، أو الوادي كما يحلو للبعض اختصار اسمها».<sup>3</sup>

## 3 - تسمية منطقة وادي سوف:

كانت أرض سوف في القديم تسمى الظاهرة. قال القدماء إنها سميت بذلك لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد نقطة حين انحسر عنها ماء الطوفان، كما أن أرض نفزاوة ظهر منها جانب في ذلك وهو إلى الآن يسمى الظاهر.

<sup>1</sup>. سليم عبادو، الكناس، ص 32.

<sup>2</sup>. براهيم محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ص 41

<sup>3</sup>. سليم عبادو، رواية الكناس، ص 31.

ثم صارت تسمى أرض سوف، قيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفة لأن كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها. وقيل سميت بذلك لأن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم.

وقيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة يسمى ذا السوف فسميت هذه الأرض به والسوف في اللغة معناه العلم أو الحكمة.

جاء في كتاب تغريبة بني هلال: قيل إن أهل سوف حين دخلت العرب إفريقية دخلوها... وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة بقرب مدينة حلب الشام. فلعلمهم أتوا إلى هذه الأرض فسميت بهم<sup>1</sup>.

ونجد قول الحاج علي الاعشاشي في ذلك: «مدينة الألف قبة وقبة كما سمتها " ايزابيل ابيرهارت" الكاتبة الصحفية ابنة جنيف السويسرية، التي انبهرت بها وعاشت فيها فترة زمنية في بداية القرن العشرين، وكانت بنايات وادي سوف في ذلك القرن على شكل أقباب وهذه تأتي في السطح وتسمى قبة، وفي كل بيت سوفي نجدها على هذا المنوال سمتها ايزابيل بهذا الاسم»<sup>2</sup>.

#### 4 -مناخ وادي سوف:

جو الصحراء في منتهى الحرارة حرا وفي منتهى البرودة بردا فقد ترتفع فيه الحرارة في النهار إلى ما فوق الخمسين درجة وتنخفض ليلا إلى ما يقرب من درجة الصفر. ومن الرياح التي تهب فيها ريح السموم عندنا ريح الشهيلي وهي ريح جافة محرقة في غاية الشدة.

قال المقرئزي: "ومن عادة هذه الرياح أنها تهب في أول النهار (أي تبتدئ منه وكذلك تهب في آخر النهار ولا تهب قبله أي لا تبتدئ في منتصف النهار وقربه ولا تبتدئ الهبوب بالليل لأن الشمس تبلغ موضع مهبتها في ذلك الوقت فتتخلل منه البخارات".

و ضد ذلك ريح الصبا وتسمى عندنا ريح البحري لأنها تأتي من ناحية البحر وهي النسيم السحري المعتدل الذي يتلذذ به الإنسان ويطيب النوم فيه ويجد المريض راحة عند

<sup>1</sup> . إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، ص 42.

<sup>2</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 31.

هبوبه. ويكون هبوب هذه الرياح بالأسحار من الليل والغدوات من النهار ولا تهب بعد ذلك غالبا.<sup>1</sup>

ونجد قول الحاج علي الأعشاشي يصف قساوة جو منطقته: «كانت الشمس حارقة والجو ملتهب لكن السوافة تمكنوا من ذلك ويعيشون إلى الآن بمئات الآلاف، كخلايا النمل في مدن وبساتين حفروها في الكثبان الرملية مترامية الأطراف التي تحيط بهم من كل جانب».

### 5 - شكل الأرض منطقة وادي سوف:

كانت أرض سوف بساطا مفروشا من رمل وبها شطوط قليلة قرب الوادي في الجهة الشمالية وفوق ذلك كالتاجر وشط الغرسة وغيرهما وكانت بها أحقاف قليلة في الكتف وهو على مرحلة من الوادي في صفة أرض سوف الناحية الغربية بطريق تماسين. وكذلك قرب موضع الزقم الآن وهو المحل الذي نزل به بنو عدوان بين الطريفايوي والمرتوم وهي بئر في طريق البهيمة والزقم على سبعة أميال من الوادي. والرياح كان بئرا على أميال قليلة من الوادي وهو الآن عامر، أهل متصل العمران بعميش وبه كثير من النخيل كما سيأتي.

قال صاحب كتاب تغريبة بني هلال: «أنت الرمل إلى سوف من طرق الصحراء الكبرى من جهة الجنوب وما زالت تتزايد إلى وقتنا هذا.

وقيل إنها تتوالد خصوصا في سني الأمطار.

قال الأنطاكي: اختلف في توليد الرمل فقيل إنه كطبقات الأرض

من طفل. وقيل تراب انعقد بالبرد وقليل الرطوبات.<sup>2</sup>

كما قيل في الرواية: «نجد فيها أودية وسهولا، وحتى الجبال أحيانا، تضاريس منطقة سوف جد قاسية وغير مساعدة على إنشاء حياة بشرية جماعية وتطويرها، هنا نجد صعوبة التعايش مع الرمل والكثبان الرملية التي تعرقل سير الإنسان وتثقل حركته وصعوبة العيش فيها».<sup>3</sup>

<sup>1</sup> . إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ص 57.

<sup>2</sup> . المرجع نفسه ، ص 32/31.

<sup>3</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 32/31.

## رابعاً - تمثيلات التراث الشعبي في الرواية:

## 1- الأدب الشعبي:

هو ذلك الفن القولي الشفهي الذي يعكس ويترجم تجارب الإنسان وآماله وآمانيه، أفراحه وأحزانه، تقاليده وعاداته الاجتماعية، ينتقل بين الناس بواسطة الرواية الشفوية، وهو أنواع مختلفة.

وقد عرفه حسين نصار بقوله: الأدب الشعبي هو أدب مجهول المؤلف، عامي اللغة، المتوارث جيلاً بعد جيل بالرواية الشفوية.<sup>1</sup>

لقد وظف الكاتب العديد من أنواع الأدب الشعبي نذكر منها:

## أ . اللغة العامية:

لجأ سليم عبادو في روايته الكناس إلى اللغة العامية، والتي تعتبر عنصراً أساسياً في التراث الشعبي، فاللغة العامية لغة الحديث يتداولها الأفراد بينهم في الحياة اليومية، فبساطة اللهجة وسهولة فهمها دفعت الكاتب لإستلهاها والإستعانة بها في كثير من المرات، لأن الكاتب يسرد لنا أحداثاً ووقائع التي حدثت معه في زمن من الأزمنة؛ إذ يخصص لكل واقعة لهجات عامية مناسبة لذلك بحسب الأحداث الجارية في الرواية من أجل إيصال رسالته للقارئ، وقد عينا بالدراسة أهم اللهجات العامية والتي ساعدت على تحقيق التناسق بين عناصر الرواية، إذ نجد " سليم عبادو" في رواية " الكناس" يستعمل معجم ألفاظ عامية (يا الكلبة، دار باب الحوش، الطحان، امش العب بعيد، اللكاعة، الغوط، البلج، سباط، منقر، كربول، بكوشه، الفلقة... الخ) وغالبا ما نجدها مكررة مرات عديدة فنذكر "القوط" والتي تكرر في العديد من المقاطع مثل: "رافدين الرمل الذي ترمي بيه الرياح في أسفل

<sup>1</sup> . سعدي محمد، الادب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجزائرية، (د، ط)، (د، ت) جامعة تلمسان،

الغوط...<sup>1</sup>، "الغوط عبارة عن حفرة كبيرة حفرت وسط كثبان الرمال"<sup>2</sup>، ومن اللهجات أيضا (السباط) نجده في قوله "وسباط يعطي ظهره إلى الشمس طوال النهار....."،

".... نصب في السباط."

في موضع آخر يسرد لنا قساوة الحياة داخل المدينة والمعاناة التي عاشها، وحرزته واشتياقه لبلدته معتمدا في ذلك على لهجات ملائمة نذكر منها. في قوله: "الغاص يعقّب بالشراب".

كما ذكر أيضا أنواعا الحبوب المهلوسة، وذلك بإدمان بعض الشخصيات في الرواية عليها، من بينها "الصواريخ"

عبارات دالة عليها: "بدا لي أن كريمو يجد الصفاء الذي يبحث عنه، إلا في زجاجة النبيذ والسجائر المحشوة والصواريخ" كما يحلو لهم أن يسموا الحبوب المهلوسة التي يدمنون عليها).<sup>3</sup>

ونستج أن اللهجة العامية ساهمت في خدمة الرواية فأكسبتها نوعا من الإيحاء والتأثير والترابط بين عناصرها، كما ساعدت على بناء نسيج الرواية وأضفت عليها نوعا من الفن والجمال، جعلت القارئ ينصهر في الرواية ويعيش أحداثا ويتأثر بمواقفها المختلفة.

### ب . الأغنية الشعبية:

إن الأغنية الشعبية نوع من أنواع التراث الشعبي التي تعتبر عنصرا هاما في حياة الشعوب، تستخدم في مناسباتهم وتصاحبهم في أعمالهم وتردد فيما بين أفرادها بصفة جماعية سواء بين الرجال أو النساء أو حتى الأطفال، فهي تعبر عن عواطفهم وأحاسيسهم، في فرحهم وحرزهم، تتداول كلماتها فيما بين أفراد القرية والمجتمع.

<sup>1</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 33.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 56.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 8.

ومن الاغاني التراثية والتي وظفها "سليم عبادو" في روايته "الكناس" اغنية " كي كنت وكان زمني.. كان شعري يوصل لاوذاني وكى ماتت لالة عاد حده حد القباعة.."<sup>1</sup> هذه الاغنية من الموروث السوفي التي تتكلم على لسان خادمة سوداء البشرة تتحسر على أيام العز التي عاشتها في كنف حياة سيدتها، لدرجة أنه حتى شعرها قد وصل حينها الى أذنيها بسبب رغد العيش ثم أصبح بعدها لا يتجاوز حدبة الرأس بسبب بؤس الحياة وتقلبها. ووردت هذي الأغنية التراثية على لسان "وردة" زوجة "شيشا" كانت ترددها تعبيراً عن عواطفها فهي تتحسر على ايام العز التي كانت تعيشها من قبل وكان "شيشا" عندما يسمعها ترددها كل صباح اثناء تحضيرها لقهوة الصباح ينهار روحياً من الداخل ويحس بالذنب.

### ج . الأمثال الشعبية:

لا نبالغ حين نقول إن الأمثال الشعبية في وادي سوف من أروع صور التعبير العفوي لدى الجميع: المثقف والأمي والشاب والشيخ حيث تستعمل بمهارة فائقة حين تأتي مناسبتها لتكون حجة قوية ودليلاً مقنعاً تتسلل إلى نفوس السامعين فتغير رأيهم فيصبح من رأي المتحدث، كما تفتح الأفاق لفهم ما يقال وفهم المحيط بالأمثال يتضح المقال، فمن خلالها يتم توصيل أفكار الأمم وآرائها قصد التأثير في شخص ما أو تعليم قاعدة من قواعد الحياة، والكاتب "سليم عبادو" وظف في روايته "الكناس" العديد من الأمثال الشعبية المتصلة بالحياة والتجارة، مما أضفى على الرواية إيقاعاً فنياً وجمالياً زاد من عمق الفكرة. وظف "سليم عبادو" في رواية الكناس العديد من الأمثال الشعبية نذكر منها:

**. الفايذة فايذة والخسارة لي مسمعوش بيها العرب فايذة:**<sup>2</sup> وهذا المثل معناه العام أن الربح المالي ليس هو العامل الوحيد الذي يحدد قيمة النجاح أو الخسارة، بل إن تأثير ذلك على السمعة والصورة الاجتماعية يمكن أن يكون له وزن مهم كذلك. وبالتالي، إخفاء الخسارة يمكن أن يكون استراتيجية للحفاظ على وضع اجتماعي مستقر، وهنا دلالة يسقطها الكاتب على التاجر ألا يعلن للأخرين عن أي خسارة يتعرض لها في تجارته، لان انتشار الخسارة

<sup>1</sup>. الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ص 13.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، ص 65.

هي خسارة مضاعفة، أما في رواية "الكناس" فقد ضرب هذا المثل "الحاج علي" عندما بلغ الثالثة والسبعين من العمر، صار يستعجل تعليم حفيده "شيشا" قواعد التجارة قبل أن تأخذه المنية. فيرى أن التجارة سمعه والخسارة تمس بسمعه التاجر وتؤثر على الثقة التي يضعها فيه المتعاملون.

. **تفكر ياشاري نهار البيع:**<sup>1</sup> ويضرب هذا المثل عامة عندما ينصح بالتأني والتفكير الجيد قبل الشراء. يركز على ضرورة التدبر واعتبار النتائج المستقبلية قبل اتخاذ قرارات الشراء، لأنه قد تواجه صعوبات أو ندمًا عندما تحين لحظة إعادة بيع المشتريات. يعطي هذا المثل نصيحة بأن يكون المرء حكيماً ومستشرفاً للعواقب، وأن يفكر في كيفية تأثير قراراته الحالية على الفرص المستقبلية أو التزامات البيع اللاحقة.

. **خسارة عاجلة ولا ربح ايطال:**<sup>2</sup> يمكن تطبيق هذه الحكمة في مختلف جوانب الحياة، إذ تعتبر دعوة لاتخاذ قرارات حكيمة تحتسب ما هو مؤكد وقريب، وعدم المخاطرة بشكل غير مبرر بالموارد أو الفرص من أجل توقعات قد لا تتحقق. المثل يشجع على التفكير الواقعي والتخطيط السليم بدلاً من الاعتماد على الآمال غير المؤكدة أو الربح الذي قد يكون مجرد توقع غير واقعي. وهنا دلالة يسقطها الكاتب على التاجر وهي قبول الخسارة الصغيرة والمبكرة بدلاً من الانتظار على أمل تحقيق ربح كبير قد لا يأتي أبداً أو قد يتأخر كثيراً، وهو في الواقع قد يشير إلى ربح مشكوك فيه أو غير مضمون. "ايطال" في هذا السياق تستخدم للدلالة على الشيء البعيد أو المؤجل. واما في رواية "الكناس" على لسان "الحاج علي" فقد ضرب المثل مخاطباً به حفيده "شيشا" حين كان يعلمه مبدأ التدوير، أي ألا يشد ويصر على السعر واحد، وأن يكون مرناً في السوق، إذا خف البيع وتسارع تشبث بهامش الربح وإذا ثقل البيع أخفض من الأسعار تدريجياً، ومعناه ايضاً خسارة آنية خير من كساد يطول وبربح قليل وغير مجد.

<sup>1</sup> .سليم عبادو، الكناس، ص 65.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 66.

-الي تشوفه راكب فوق عود قوله مبروك عليك هالحصان: <sup>1</sup> يُستخدم للتعبير عن فكرة التعامل مع الأشخاص بما يتناسب مع مزاجهم وتوقعاتهم، حتى وإن كانت تلك التوقعات غير واقعية أو مبالغ فيها. هذا المثل يصور موقفاً يمتطي فيه شخص عوداً كما لو كان يمتطي حصاناً، ويُصح بمجاراته في أوهامه وعدم تصحيحه أو مخالفته لتجنب الدخول في جدال أو خلاف. لقد استحضر الكاتب هذا المثل على لسان "الحاج علي" لما كان يلقي نصائحه وخبراته لحفيده "شيشا" وكان يوصيه بعدم الدخول في جدال مع الزبائن لأنهم ليسوا اصدقاء، هم فقط زبائن، ولاتبد رأيك حول آرائهم وقناعاتهم حتى إن حاولوا هم جرك لذلك، أي من رأيت أن لديه قناعة أو تصورا خاطئاً للأشياء فلا تجادله في ذلك واكتف بالمعاملة التجارية الصرفة معه.

-الي يسالك، ابكيله او اشكيله او مد ايدك في جيبك واعطيله: <sup>2</sup> كما كان "الحاج علي" يشدد على حفيده "شيشا" في موضوع الدين وضرورة قضائه في أجله ووقته، او تقديم الاعتذار وطلب المهلة من جديد.

-العجب سمانة <sup>3</sup> ورد على لسان "شيشا" ومعناه العام يشير الى أن الدهشة أو العجب من الأمور تستمر لفترة قصيرة وثم تزول وتتلاشى مع الوقت. المثل يقارن الدهشة بسمانة، وهي كلمة تعني أسبوعاً، موضحاً أن تأثير الدهشة أو الإعجاب بشيء جديد أو غريب يبقى لمدة محدودة فقط، وبعد ذلك يصبح الأمر عادياً أو يقل التفاعل معه. يمكن تطبيق هذا المثل على العديد من المواقف في الحياة، كما يُستخدم للتذكير بأن الانفعالات القوية، مثل الدهشة أو الإعجاب الشديد، غالباً ما تكون مؤقتة وسرعان ما تتحول إلى حالة من الاعتياد وتقبل الواقع، وهذا المثل ضربه "شيشا" حين كان يخاطب "سي عزوز" بان لا يهتم بكلام بالناس، ويحثه على إرجاع ابنته من مخالاب الذئاب البشرية، ولم شمل عائلته من جديد.

<sup>1</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 67.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 67.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 173.

. يشتري الحوت في الماء:<sup>1</sup> كذلك على لسان " شيشا"، ومعناه العام هو أن يستخدم للتعبير عن المجازفة بشراء شيء دون رؤيته أو فحصه جيداً، وهي عادة ما تكون مخاطرة كبيرة لأنه لا يمكن التحقق من جودة الشيء أو قيمته الحقيقية ما زال في مكانه الأصلي أو الطبيعي. يُستخدم هذا المثل غالباً للتحذير من القيام بالأعمال التي تحتوي على مخاطر أو عدم الثقة بالأشياء التي لا تكون واضحة تماماً.

إنه تشبيه للحوت الذي يُباع وهو ما يزال في بيئته الطبيعية في الماء، مما يجعل من المستحيل الجزم بحالته أو حتى إمكانية اصطیاده. الأمر الذي يعتبر نوعاً من المغامرة أو الشراء على أمل، وأما المعنى الذي أسقطه الكاتب في رواية " الكناس" هو اقتران المثل بموضوع الزواج، فهو يعني أن الشخص يقدم على الزواج دون أن يكون لديه معرفة وافية أو فهم كاف عن الشخص الآخر الذي سيشاركه حياته. يمثل هذا المثل المغامرة باتخاذ قرار مهم كالزواج بناءً على معلومات غير كافية، والزواج يتطلب معرفة عميقة وتفاهماً بين الطرفين لينجح ويدوم.

وضرب "شيشا" هذا المثل حين كان يسرد قصة زواجه من " وردة" الفتاة التي اختارتها له والدته في إحدى حفلات "النخ" ولم يلتقها " شيشا" إلا في يوم تلبس خاتم الخطوبة حينها ارتاح لأنها كانت جميلة وأزاح الخوف الذي كان داخله.

ويمكننا القول بأن جملة الأمثال الواردة في الرواية اقتصر حضورها على مستوى الحوار والسرد؛ إذ حافظ على بعده التواصلي وارتباطه بالحياة الجماعية، لقد أضفت هذه الأمثال الشعبية بدورها على رواية " الكناس" جمالية خاصة، وهذا يعود إلى مهارة الروائي في استدعائه واستلهامه لها، ويبقى المثل الشعبي ذلك " العالم الضخم من التجارب والقيم والحكم والمعتقدات والتقاليد هذا العالم الرحب والخصب معاً"، والذي زاد الرواية خصوصية وحقق لها الجمالية.

<sup>1</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 72.

## 2- العادات والتقاليد الشعبية:

ولا يخلو موروث أي أمة على وجه الأرض من تقاليد وعادات شعبية، تبعتها الأجيال المتعاقبة من هذا الشعب أو ذلك، ويعتقها الأولاد والأحفاد وبعد الآباء والأجداد، مما شك فيه أن للعادات والتقاليد الشعبية تأثيرا في حياة المجتمع والأفراد، لأنها تقوي في المرء الشعور بالإرتباط بالوطن، والقوم، والبيئة، ولقد كان للعادات والتقاليد الإختلاف في كل أمة، فمنطقة سوف من عاداتها وتقاليدها جد متميزة، وخاصة في تمسكهم الكبير بكل صغيرة وكبيرة حول القيم والأعراف، وهذه العادات والتقاليد تساهم في تكوين الأسرة المحترمة، قادرة على إعداد وتربية النشء الصالح يساهم في تنمية مجتمعية ولقد تم إكتسابها عن طريق التوارث من جيل الى آخر، وهذا ما يضفي عليها إحتراما وقدسية ونزید من تثبيتها، وكلما إستقرت بتقديم الزمن أصبحت أقوى في سيطرتها وألزامها للجماعة.

وقد عمد الكاتب إلى توظيف بعض العادات والتقاليد الشعبية التي حظيت باهتمام كبير لأنها ظواهر سائدة في كل مجتمع نظرا لأهميتها كونها ذات طابع متوارث من العادات والتقاليد المذكورة في الرواية نجد:

## أ . العمارة الصحراوية لوادي سوف:

منطقة وادي سوف نمط معماري مميز أملت الظروف الطبيعة أحيانا وثقافة أهل المنطقة أحيانا أخرى ونستطيع أن نقول أن الطابع المعماري هو إمتداد للطابع العربي الإسلامي فكل العناصر المعمارية التي يستعملها سكان وادي سوف هي عناصر عربية إسلامية نذكر منها الأعمدة والأقواس والقباب وكذلك مساحة البيت المطل على الهواء، فقد وصف الكاتب في روايته المنزل السوفي الذي بنى على طراز أهل قمار، وهذه الأخيرة تعتبر مركز الثقافة السوفية، يقول: (المنزل من الداخل عبارة عن ساحة كبيرة، مفروشة برمل الصحراء، الذي يجدهه جدي من عام لآخر وغرف متشابهة تصطف في جانبي الساحة، أبوابها زرقاء بلون البحر، تعلوها قباب، ومطبخ تقليدي وبيت خزين، وساباط يعطي ظهره إلى الشمس طول النهار وهو عبارة عن فضاء منزلي مسقف بواجهته أقواس، ويعتبر المكان الجماعي المحوري في الدار، حيث يحتكر أغلب الأنشطة النهارية، وزيادة

على كل ما سبق بالدار سقيفة صغيرة في مدخلها مباشرة كنا نسميها "دار باب الحوش" كذلك مرحاض بدائي، فهو عبارة عن حفرة كبيرة غطي قسم منها ومد على قسمها المتبقي خشبتين<sup>1</sup>

ووردت إشارة إلى باب من التراث الشعبي في حي الأعشاش، له ثلاث مقابض، واحدٌ منها للرجال، والثاني للنساء والمقبض السفلي للأطفال. ويظهر ذلك في قول: (فكان الباب الخارجي بحجم كبير مرصع بأشكال حديدية للزينة، وبحلقتين للطرق واحدة كبيرة يستعملها الرجال وأخرى صغيرة تستعملها النساء، ليتبين لمن بالبيت جنس الطارق قبل فتح الباب. وينقسم الباب إلى دفتين، تحتوي إحداهما بابا صغيرا بحجم قامة إنسان. يدعم الباب من الداخل قضيب حديدي متين يثبت بالحائط في ركن السقيفة الداخلية ونسميه "البلج"<sup>2</sup>، المدق العلوي يكون كبير وله صوت خاص داخل بيت يعرف طارق رجل وفي وسط يكون أصغر بقليل من أول ويكون له صوت خاص حسب حلقة طرق فيعرف ان طارق امرأة فتفتح الباب امرأة وسفلى يكون صغير وله صوته المميز يعرف طارق انه طفل.

ذكر هذا الباب في الرواية وأنه يتواجد بمنزل بطل الرواية في الأعشاش الذي هو حي قديم وعاصر قرونا من التجارب الاجتماعية، وربما لم تعمم ظاهرة الباب لدرجة التقليد الشعبي المألوف، أو أنه استيراد من ثقافات بعيدة، أو ان تكون مجرد خيال، فذلك هو الخيال. وقد وبرر الكاتب لذلك بأن خال البطل كان بناء من مدينة قمار وهو الذي قام بأشغال بناء المنزل وأراد بذلك التعرّيج على كل ما هو جميل ببلده الحبيب وادي سوف.

ب . الخطوبة التقليدية: في هذه الرواية تحدث المؤلف عن خطبه الفتاة في المحافل الأعراس، وذلك بأن تصطاد الأم لإبنتها الشاب فتاة في إحدى حفلات "النخ" التي تمارس في المدينة حيث قال "شيشا"، (تصطف الفتيات صفا واحد وتملن برؤوسهن الى الأمام مطلقات شعورهن، وتبدأن في تحريك الرؤوس بحفة، يمينا ويسارا على إيقاع الأغاني السوفية القديمة، وشعورهن تتطاير مع هذه الحركات، كل ذلك من أجل إثبات من هي

<sup>1</sup> .سليم عبادو، الكناس، ص 29

<sup>2</sup> . المصدر نفسه ، ص 28

الفتاة الأقوى التي بإمكانها الإفلات من الإغماء لأطول وقت ممكن فتكون محل أنظار الخطاب...<sup>1</sup>.

وهكذا تتم خطبة الشاب من قبل والديه لا يرى له لا أمر ولا مشورة ويرى الفتاة إلا في يوم تلبس خاتم الخطوبة، فيقول (فلقد كنت مثل الذي يشتري الحوت في الماء).

وفي الأخير نقول ان إختيار العروس في الزمن الغابر ليس كزمننا هذا الذي تتعدد فيه أماكن ومواقع أوقات اللقاء بين الطرفين كان هذين الآخرين آنذاك محدودين جدا مقارنة بما نحن عليه الآن خصوصا في ظل تعدد وتنوع وسائل وطرق الاتصال في اختيار العروس.

### ج . تسمية الأحفاد بأسماء الأجداد:

بين الروائي سليم عبادو في رواية "الكناس" تمسك المجتمع السوفي بتسمية الأحفاد بأسماء الأجداد، فقد أطلق "الحاج علي" على حفيده أسم "الشايب" تيمنا باسم أبيه المتوفى ويظهر ذلك في قول (ويحدثني كأني شخص يفهم ما يقوله له، فهو من أطلق علي اسم: الشايب، تيمنا باسم أبيه المتوفى).<sup>2</sup>

تسمية الأحفاد بأسماء الأجداد تعد من عادات وتقاليد الشعب الجزائري عامة والصحراوي خاصة.

### د - اللكاعة:

وهي عادة ضاربة منذ القدم في المجتمع السوافة، وهي أن يطلق على الشخص بغير اسمه، ويصبح يقلب به بدل اسمه الحقيقي ويظهر ذلك في الرواية (اطلق علي اسم: الشايب تيمنا باسم أبيه المتوفى، لكن سرعان ما انحرف ذلك الاسم ليصبح الجميع

<sup>1</sup> .سليم عبادو، الكناس، ص 72.

<sup>2</sup> .المصدر نفسه، ص 35.

يناديني باسم: شيشا، تصغير وتحبيبا لي... حيث تصبح اللكاعة الاسم الأول للشخص دون منازع حتى يندثر اسمه الحقيقي).<sup>1</sup>

ونستنتج بأن اللكاعة هي من عادات أهل سوف القديمة ومازالت حية لوقتنا هذا.

### ذ - عادات تربية الأبناء :

تتمسك الأسرة في منطقة سوف بعادات تربية الأبناء، فالأطفال من الذكور يزاولون حفظ القرآن الكريم في الكتاب، وشغلت العادات التربوية التي يتمسك بها المجتمع السوفي، يتجلى ذلك في الرواية في قول "شيشا" (وما زادني لحمه معهم هو التحاقي بكتاب الحي عند الطالب العيد"... حيث يكتب الطالب للصغار من أمثالي قدر آية أو اثنين من القرآن على لوحه الخشبي، على حسب قدرة الحفظ لكل واحد منا، يرددها له ثم يأمره أن يذهب الى مكانه ويحفظها جيدا ليستظهرها عليه في آخر الحصة الصباحية قبل أن يغادر، بينما يكتب الأكبر منا سنا آياتهم على ألواحهم بأنفسهم. كنت أتيه بخاطري معهم وهم يفعلون ذلك، أجد استعمال قلم القصب والمحبرة او " الدواية " كما كنا نسميها والتي تحتوي على الصمغ كمداد، بمثابة فن تشكيلي عصي غلي، فأغبطهم على ذلك وارغب في أن أكبر بسرعة لأصير بيكاسو آخي مثلهم).<sup>2</sup> ومن العادات التربوية التي وظفها المؤلف في الرواية هي حرص الأسرة السوفية على تربية أبنائهم تربية حسنة، ويجب أن يكون الأولاد متريين إذا أخطأ أحدهم بلفظ شيء يكون مصيره الضرب من طرف الأهل أو الطالب.

### ر- اللباس التقليدي:

يعتبر اللباس التقليدي الأصيل من المقومات الثقافية التي تبرز مدى تمسك الفرد السوفي بهويته وتراثه الضارب في عمق الحضارة، ومن أبرز الألبسة التقليدية التي وظفها الكاتب في روايته هي: (الشاش، القشبية):

<sup>1</sup> .سليم عبادو، الكناس، ص 35.

<sup>2</sup> .المصدر نفسه، ص 36.

1/ -الشاش: هو نوع من اللباس التقليدي الخاص بالرجال، هو عبارة عن وشاح طويل يلف به الرأس، ورمز للعز والافتخار عند سكان الصحراء، والروائي هنا وظف هذا الشاش للدلالة على علو شان وشموخ الرجل السوفي وتمسكه بتراث الأجداد، حيث قال: (أعدت توضيب الشاش الأصفر الذهبي الذي أرتديه على رأسي كما كان يفعل جدي ووالدائي تماما).<sup>1</sup> فالشاش يلثم به الرأس وأحيانا حتى الوجه لحماية من أشعة الشمس والرياح الصحراوية الجافة.

2/ -القشابية: وهي لباس تقليدي رجالي عبارة عن عباءة مصنوعة من الصوف تحتوي على غطاء رأسي وأكمام طويلة تغطي الذراع ولها جيوب، وجاء ذكرها في الرواية على لسان "عزيزة زوجة بكار الدركي" لما كانت تستذكر "لشيشا" عن قصة حياتها مع الساب "فادي" عندما كانا يبيتان في العراء فأشفق عليهم رجل سوفي فأهداهما قشابيتين، (فطلب منا عمي الهادي أن نتبعه إلى محله التجاري، حيث أهدانا "قشابيتين" من صوف لنواجه بهما برد الشتاء).<sup>2</sup> القشابية هي لباس يرتديه الرجل الجزائري وخاصة الرجل السوفي في فصل الشتاء ليقى نفسه من قساوة البرد، فاللباس الشعبي يكسب صاحبه نوعا من البساطة والتواضع.

يعتبر اللباس الشعبي عريقا بقيمته الشعبية لدى الشعوب والمجتمعات وهو يمثل حضارة كل بلد وتراثها، وقد وظفه الروائي كرمز أصيل في تراثنا الشعبي.

ز-زراعة النخيل: لقد أولى سكان الوادي أهمية كبيرة في زراعة النخيل، وما ساعدهم على ذلك الفضاء الصحراوي الذي تتمتع به تلك المنطقة من مناخ ملائم لزراعة هذا النوع من الأشجار، فالمعروف عن النخيل أنه ثروة طبيعية متجددة وذو استعمالات كثيرة، وأن شجر النخيل هو النبات المفضل لدى السكان على سائر النباتات الأخرى؛ وبوجوده أصبحت المناطق الصحراوية صالحة للعيش والاستقرار، والأهمية البالغة التي يوليها سكان سوف لغراسة النخل لكونها مصدر كسبهم وغذائهم، والعصب الأساس لتحريك دواليب الاقتصاد، وأهم ركائز التكافل والتضامن الاجتماعيين في مجتمع. وتتم زراعته في واحة النخيل وتسمى

<sup>1</sup> .سليم عبادو، الكناس، ص16.

<sup>2</sup> .المصدر نفسه، ص 182.

"الغوط"، وتتطلب من الفلاح السوفي القيام بعدة تقنيات خاصة، وهذا ما نجده في الرواية (كان جدي يولى اهتماما أكبر بالنخيل، ويعتني بتنظيفه وتسميده ومتابعته بنفسه. والغوط عبارة عن حفرة كبيرة حفرت وسط كثبان الرمال، حيث كان جدي وأبي يرفعان الرمال من وسطه بواسطة القفة التي يحملها الواحد منهما على كتفه ويصعد بها الكثيب إلى غاية قمته ليفرغها هناك.... ومن حسن الحظ أن عملية رفع الرمل من وسط الغوط إلى قمة الكثيب لا تكون دائما، فقد حدثني جدي بأننا لا نحتاج لفعل ذلك سوى عندما يكون الغوط جديدا، أي عند إنشائه، أو عند توسعته، وأيضا عند تسميد النخيل بحيث نحتاج لوضع السماد قرب طبقة الماء الجوفي فيحتم ذلك علينا رف الرمل المتراكم في قاع الغوط حول النخلة، وتعد العملية لاحقا إلا عندما يشيح النخيل ويحتاج إلى تسميد ثانية أو استبدال).<sup>1</sup>، وقد وظفها الكاتب ليبرز لنا أن النخلة هي رمز للصمود والشموخ في مدينة الوادي.

وإضافة إلى ذلك تشتهر منطقة وادي سوف بمنتوج تفرزه نخلة التمر بعد عدة خطوات يقوم بها الفلاح يعرف بـ (اللاقمي) وهو مشروب محلي يستعمل للغذاء ويقى من العطش، وتتجلى ذلك في الرواية (والحضور الشبه دائم لبائع " اللاقمي " وهو مشروب محلي يستخرج من قلب النخل)<sup>2</sup>، اللاقمي هو مشروب سائل يميل لونه إلى الرمادي يخرج من جمار النخل يتشكل داخل جدع النخلة وهو غني بالمعادن إضافة إلى العدد من الفيتامينات.

س . السدة: بتشديد وضم السين وتشديد الدال وتصنع من جريد النخيل الذي يقطع في مرحلة معينة من السنة لتخفيف الثقل عن النخلة وبعد أن تنزع منه السعف والأشواك والكرناف تشد إلى بعضها بواسطة حبال مضمفورة من الليف وبعد أن تقص بشكل مستقيم تترك في الماء حتى تأخذ شكلها المستوي ثم تجفف تحت الشمس لتصبح صالحة للاستعمال، كثيرا ما تستعمل في صناعة الأسرة التقليدية ويظهر ذلك في الرواية (... الأسرة التقليدية العريضة التي تسمى " السدة"، المصنوعة من عصي الجريد المصفوفة بجانب

<sup>1</sup>. سليم عبادو، الكناس، ص 56.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، ص 52.

بعضها، والمرفوعة عن الأرض على دعامات خشبية، كانوا يفرشونها قبل مغرب الشمس كي تبرد قليلا قبل استعمالها، بفعل النسيم القليل الذي كان يأتيها في أحر أيام الصيف من الشرق، تحديدا من خليج قابس ونسميه البحري أو الشرقي...<sup>1</sup> والسدة من الصناعات التقليدية للتراث المحلي التي يعتز بيه الفرد السوفي.

### 3-المعتقدات والمعارف:

تعتبر المعتقدات الشعبية أحد أهم ملامح الثقافة العامة في المجتمع، وهي تفرض حضورها القوي على الكثير من المجتمعات سواء المتحضرة منها أو المتخلفة، فالمعتقدات الشعبية نابعة من موروثات فكرية ودينية قديمة ليس من العمل تجاوزها، وهذه المعتقدات قد تكون جزءا من ثقافة المجتمع ووليدة تطور الحياة فيها وكثير من هذه المعتقدات ما يحاول تفسير ظواهر غيبية لها علاقات بالروحانيات وبمظاهر الطبيعة.

وقد عرض الكاتب في رواية "الكناس" الإيمان بالأولياء الصالحين والتبرك بهم.

**الإيمان والاعتقاد ببركة الأولياء الصالحين:** تعتبر من أهم الظواهر الإجتماعية التي لها انتشارا ملحوظ في مجتمعنا، والمقصود هنا ب "الوالي": الشخص المؤمن الذي توالى طاعته الله من غير معصيته، أو الذي يتولى الحق وحفظه لكتاب الله وسيرة الرسل صلى الله عليه وسلم، وحراسته على الدوام من كل أنواع المعاصي، ويديم توفيقه على الطاعات، فالأولياء الصالحين يخدمون الإنسانية ويصلحون المجتمعات.

وهذا ما نجده في قوله تعالى: " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ".<sup>2</sup>

وما نلاحظه من خلال هذا أن الولي هو الشخص الزاهد المتعبد الذي سخر حياته في سبيل حب الله والإكثار من طاعته، فهم في نظر الشعب: رجال مقربون إلى الله، لهم

<sup>1</sup> .سليم عبادو، الكناس، ص 39.

<sup>2</sup> .سورة يونس الآية، 62-64.

إمكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم، ولهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة، والمعجزات، وتظل لهم نفس المقدرات بعد وفاتهم، ويظل الضريح رمزا لهذه القدرة على الفعل، وهم في الأصل خيرون يفعلون ما فيه صلاح الناس غير قادرين على الإيذاء".<sup>1</sup>

فالناس يعتقدون أن الأولياء أماكنهم مقدسة، ويزورونها باعتبارها مكانا طاهرا يخلو من الدنائس، وهذا ما نجده عند " شيشا وزوجته وردة ": (فأصبحت تزور الزاوية هناك دوريا وتتصل أكثر بمريديها " الأحباب "، نسبة إلى أحباب الشيخ أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية، وصارت المسبحة لا تفارق يديها من أجل الذكر. أما أنا فقد كنت قدريا، من مريدي الزاوية القادرية بالوادي أتبع الشيخ عبد القادر الجيلاني...)<sup>2</sup>.

ويعتبر هذا النوع من الاعتقاد الشعبي جزءا من المجتمع فهناك بعض الناس من يؤمنون بهذه الظاهرة، وذلك لأسباب معينة من بينها نقص الوازع الديني ظنا بأن هذا النوع من الاعتقاد ينفعون أو يضررون أو يشفون المرضى أو يفرجون الكريات كما يعتقد بعض الناس.

### خامسا: غرائب الصحراء في الكناس:

#### 1 - مفهوم الغرائبية:

الغريب في اللغة >> الغامض من الكلام... وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب وأغرب عليه، وأغرب صنع به صنعا قبيحا... وأغرب الفرس في جربه وهو غاية الإكثار، وأغرب الرجل إن اشتد وجعه من مرض أو غيره... واستغرب في الضحك واستغرب أكثر منه وقريب من هذا المعنى ما ورد في معجم المصطلحات الأدبية: >> الغرابة étrangeté هي أن يكون اللفظ غير ظاهر المعنى ولا مألوف الاستعمال لدى النابيين من الكتاب والشعراء...<<.

<sup>1</sup> . عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 22.

<sup>2</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 220.

والغريب كما أورده القزويني: >> كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالقات للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة، وذلك إما من تأثير نفوس قوية وإما تأثير أمور فلكية أو أجرام عنصرية، كل ذلك بقدره الله تعالى وإرادته...»<sup>1</sup>

فالغريب إذن يكشف عن سيرورات مخالفة لمجرى الحياة المألوفة، وهو يفترض مقابلة بين ما هو غريب وما هو أليف، ف >> الغرابة لا تظهر إلا في إطار ما هو مألوف الشيء الغريب ما يأتي من منطقة خارج منطقة الألفة ويستعري النظر بوجوده خارج مقره، والغريب كما أوضحه تودوروف >> الغريب المحض في الآثار التي تنتمي إلى هذا الجنس ثمة سرد الأحداث يمكنها بالتمام أن تفسر بقوانين العقل، لكنها على هذا النحو أو نحو آخر، غير معقولة خارقة مفزعة فريدة مقلقة، غير مألوفة <<.<sup>2</sup>

. ولقد بدأت تزهو ملامح الغرائبية في رواية الكناس ابتداء من الصفحة (111) وعندما وجد شيشا صندوق الذهب والتقاءه مع العرافة بوكا وطريقة عرض الحوار بينهما توجي بشيء غير مألوف خاصة عندما قالت: «سأحوك إلى رجل ميت في ثوان لو أردت، أحوك إلى رماد أيها الكناس القدر»<sup>3</sup> هذه الكلمات التي قالتها العرافة توجي وكأن لها عصا سحرية تحول أي شيء إلى ما تريد وهذا خارج عن نطاق العقل وفيه غرائبية، وأكملت العرافة بوكا وشيشا حوراها بعد استرجاعها كنزها على مضض منه، ثم تشفق بوكا العرافة على حاله وتطرح عليه تحد، إن هو نجح فيه تعطيه عشرين قطعة ذهبية من طراز لويس الخامس عشر ومن هنا يبدأ شيشا مغامراته مع حياة جيرانه محاولا مساعدتهم في حل مشاكلهم ليظفر بالذهب الموعود من عند بوكا الساحرة ولكن بطريقة غير معتادة وغرائبية عجائبية حيث سلمته خاتما إن لبسه يجرده من كل الصفات والخصائص المادية ويصبح روح بلا جسد ويتسرب كالماء والهواء إلى عقل أي إنسان يريد، كما أعطته الكثير من

<sup>1</sup> . فتيحة بخالد، تقاطعات العجائبي والغرائبي في أدب الرحلات (مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية)، جامعة تلمسان، سبتمبر 2017، العدد 11، المجلد 5، ص 244-245.

<sup>2</sup> . فتيحة بخالد، تقاطعات العجائبي والغرائبي في أدب الرحلات (مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية)، ص 245.

<sup>3</sup> . سليم عبادو. الكناس، ص 114.

الميراث والخصائص التي يمكن استعمالها كتجمد ما يحصل حوله وتوقيف أي حدث وهذا في حد ذاته شيء لا منطقي وغرائبي استعمله شيشا لحل مشاكل الجيران ولربح الذهب.

## 2. مظاهر الغرائبية في المشاكل التي عالجها الكناس:

تظهر الغرائبية في رواية الكناس من خلال سرد خمسة قصص وهي كالتالي:

-بدأ الراوي بسرد قصة مليكة حيث وظفت الغرائبية في قول الكاتب «طرت مباشرة إلى شقتهم، اخترت الحائط الخارجي مغمضا عيني خوفا من اصطدام به لكنني نجحت في ولوج البيت»<sup>1</sup> وهنا تجلت الغرائبية حيث يترك جسده ويطير روحه ثم قال «لما عدت إلى البيت وجدت الورد جالسة أما جسدي الذي تركته بجانبها وكأنه نائم أو بالأحرى كأنه ميت»<sup>2</sup> ثم قال «دخلت في جسدي بسرعة»<sup>3</sup> فهنا غرائبية واضحة لا منطقية فالإنسان يبعد بين روحه وجسده إلا في حالة الموت.

ولقد نجح شيشا في حل مشكلة مليكة وهي تلك الفتاة التي تكبدت الحياة من أجل أخواتها وتربيتهم ومعيشتهم.

-وفي القصة الثانية كانت محاولة إنقاذ حياة قديرو الزوجية من الطلاق ودخل شيشا إلى مخيلة عقله ليقنعه بالصلح ولكن فشل وخسر ذهابته حيث قال «فتسللت في عقله لكي أتبين الأمر»<sup>4</sup> وهذا شيء غرائبي وظفه الراوي لخلق أجواء مميزة.

-وفي قصته الثالثة فقد ذهب الكناس إلى عائلة عزوز لمساعدتهم فقال «فتسربت إلى عقله»<sup>5</sup> وهنا تظهر توظيف الغرائبية كيف لإنسان أن يتسرب إلى عقل إنسان آخر فهذا

1. سليم عبادو، الكناس، ص 120.

2. المصدر نفسه، ص 126.

3. المصدر نفسه، ص 126.

4. المصدر نفسه، ص 142.

5. سليم عبادو، الكناس، ص 159.

خارج عن حدود المنطق وأكمل الكناس كلامه قائلاً «وقررت أن أساعده بكل ما أمكن من قدرات أعطتني إياه بوكه العرافة»<sup>1</sup> وهذا كلام خارج عن منطق العقل فالله وحده من يعطينا القوة، ففي هذا الكلام غرابة وضرب من الخيال ولقد نجح شيشا في لم شمل العائلة وصفقت له العرافة في أذنه وهمست «ستجد العشرين قطعة ذهبية في مكانها السري المفضل لديك»<sup>2</sup>.

-أما القصة الرابعة فلقد حاول الكناس مساعدة عزيزة زوجة بكار الدركي فبدأ مغامرته بقوله «طرت إلى شقتها»<sup>3</sup>، «وتملكني الفضول لدخول في عقلها حتى أرى ما فيه»<sup>4</sup> وهنا وظفت الغرائبية فوصفت الحياة الصعبة والتحديات اليومية التي تواجهها عزيزة، فساعدها الكناس على الهروب لكي تتجو من زوجها الظالم ساعدها بطريقة واقعية حيث أنه كسر الباب لكي تهرب ولكنه فشل في كسب القطع الذهبية.

-والقصة الخامسة هي قصة الضغينة، عائلة كريمو حيث إستعمل هنا شيشا خاصية التجميد التي أعطت صلاحيتها العرافة بوكا له «يا بوكا يا بوكا، أسرع، أحتاجك فأجابت في اذني، أنا هنا لم أبتعد عنك لحظة، أرجوك ساعديني، كي لا يقتله ما الذي يمكنني أن افعله؟ لقد نسيت خاصية مهمة عندك، يمكنك تجميد الحدث ومحو ما شئت منه أو من ذكريات الشخص السابق»<sup>5</sup> حاول شيشا إنقاذ العائلة من جرية قتل لكنه فشل وقتل كريمو والده، وهكذا خسر شيشا كل القطع الذهبية وكذلك فشل في الحفاظ على الخاتم السحري والذي من خلاله تعرف على أفكار عائلة وساعد نفسه في إنقاذ عائلته.

<sup>1</sup>. المصدر نفسه، ص 171.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، ص 176.

<sup>3</sup>. المصدر نفسه، ص 178.

<sup>4</sup>. المصدر نفسه، ص 179.

<sup>5</sup>. المصدر نفسه، ص 197.

. لقد كان مشهد الغرائبية كحلم وظفه الراوي للخروج من المؤلف وتوظيف اللامالوف حيث أضفت الغرائبية طابعا معتصرا للرواية زادت من تماسكها وتسلسل أحداثها، حيث أن لها وظائف عدة ومنها:

1. وظيفة النقد الثقافي والإجتماعي من خلال وصف الحياة الصعبة والتحديات اليومية التي يوجهها أبطال الرواية، فيكشف عبادو عن الفوارق الكبيرة في حياة المدن وحياة الصحراء ويطرح أسئلة نقدية حول القيم والاولويات في المجتمعات المعاصرة.

2. كذلك إبراز بعض ملامح الثقافة الصحراوية عن طريق الوصف المفصل لحياة الصحراء فيظهر عبادو الثقافة الصحراوية بطريقة فريدة ومميزة، الطقوس، الأشغال اليومية والمعتقدات تجعل القارئ يرتبط بالشخصيات ويفهم بيئتهم بشكل أفضل

3- خلق جو أدبي مميز فالغرائبية ساعدت على خلق أجواء مميزة في الرواية بحيث يكتسب النص غموضا وسحرا خاصا.<sup>1</sup>

### سادسا: جدلية البطل الصحراوي والفضاء الآخر:

#### 1. جدلية البطل الصحراوي:

في رواية الكناس يمثل البطل الصحراوي "شيشا" رمزا للكفاح والتحمل والتكيف مع الظروف المحيطة، فهو تاجر في وادي سوف يكافح من أجل معيشته في جو صحراوي قاس ويتأقلم مع تقلبات الحياة والبيئة.

الرواية تعكس جدلية البطل الصحراوي في مواجهة تحديات الحياة، سواء في جو الصحراء القاسي او في العاصمة حيث يواجه ظروفًا شاقه وهذا يتجسد في قوله «ساء الوضع وأصبح خانقا فاضطرت إلى رهن الحانوت، حانوت جدي بكل ما يعنيه لي»<sup>2</sup>

<sup>1</sup> . الغرائبية في المجموعة القصصية " دموع الغرباء " حفناوي صيد . مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث من إعداد الطالبتين: الميطة عائشة، عرار شيماء . 2021-2022 - جامعة العربي تبسي . تبسة ص 22.23، ينظر .

<sup>2</sup> . سليم عبادو، الكناس ص 92.

وكذلك لم بالراحة ولا بالوفرة في العاصمة فقال «كان تأقلمنا صعبا للغاية، فقد وجدنا أنفسنا بين ليلة وضحاها في مجتمع ليست له نفس التقاليد ولا نفس نمط العيش ولا نفس طريقة التفكير»<sup>1</sup>

فرواية الكناس لم تكن تجربة فردية فقط بل إنها تعكس الجدلية الأكبر للحياة في الجزائر بين الريف والمدينة وبين التقاليد والحداثة تجلت صور الجدلية للبطل في مواقف حياته ومن أبرزها:

. (الراحة والتعب) (الصغر والكبر) ففي طفولته كان مدلا «عشت طفولتي المبكرة كالأمير، من حضن إلى حضن».<sup>2</sup>

اما بقية حياته فقد كانت تعباً وكدا ونكدا من أجل لقمة العيش.

. (الجهل والوعي) كان البطل في طفولته وفي شبابه متمرد على الدراسة حيث قال «بعد قضاء سنتين في مدرسة النجاح لم ابرح الصف الأول ورسبت للمرة الثانية على التوالي، فطردت منها»<sup>3</sup>

فهنا يبرز الكاتب عدم رغبته في طلب العلم وعدم مثابرتة، إلا انه في آخر الرواية كان مفتخرا جدا ومساندا لأبنته " فلة " وشجعها على طلب العلم «واختارت فلة طريق إستكمال دراستها بجامعة حمه لخضر بالوادي، فتخصصت في الاقتصاد وتدرجت حتى نالت الدكتوراه ثم توظفت كأستاذة بنفس الجامعة».<sup>4</sup>

-(الرخاء والشدة) تسرد الرواية أحوال أيام البطل الجميلة المزهرة أيام جده وكذلك أيامه بعد العودة إلى وادي سوف وعمله مع ابن عمه «وبعد تغير وضعي المالي للأحسن، اصبحت من أعيان الزاوية والحي وحتى البلد»<sup>5</sup>

1. سليم عبادو، الكناس، ص 100.

2. المصدر نفسه، ص 35.

3. المصدر نفسه، ص 44.

4. المصدر نفسه، ص 221.

5. المصدر نفسه، ص 220.

وفي الوقت ذاته كانت رحلته قاسية إلى الجزائر العاصمة ماديا ومعنويا تكبد عناء معيشته بعد تجارته في حانوت جده، «عشت شهور صعبة من الحاجة والألم، اخاف من النوم لأنني أرى جدي في المنام غاضبا مني بسبب راهي لحانوته»<sup>1</sup>.

. (البدواة والحضر) كان البطل معتزا كثيرا بكونه ابن الصحراء ابن وادي سوف مفتخرا بأصله واجداده «وفي الطريق شعرت بانني لست عائدا إلى مدينة أو منطقة جغرافية بل إلى جدي وأبي، وجدتي وأمي عائد إلى نفسي وذكرياتي، كان قلبي يخفق فرحا»<sup>2</sup>.

وفي المقابل فقد كان منبها بالمدينة وأجوائها وطريقة العيش فيها «على قدر الفرح الصغير المخفي بإحكام، الذي كنت أراه في بريق عيني مروان وفلة بسبب الانتقال للعيش بالعاصمة. والتمتع بمغرياتها ومرافقها التي لا يمكن أن يحلموا بيها في مدينة وادي سوف. ناهيك عن الجو المعتدل والمنعش للروح بالمدينة الساحلية العريقة على نقيض مدينتنا الصحراوية القاسية المناخ»<sup>3</sup>.

. (الطيبة والعنف) تجلت مظاهر الطيبة عند البطل في عدة مواقف ومنها طبيته ومودته مع جيرانه في العاصمة وفي المقابل إستعمل البطل بعض مظاهر العنف خاصة مع ابن عمه إدريس في صغرهما فيقول «مارست عليه الأبوية بأبشع صورها» ليواصل حديثه قائلا «كان إدريس لا يقاومني ولا يجادلني كثيرا لأنه كان على يقين بأنني سأستعمل ضده بعض العنف المباح وقتها»<sup>4</sup>.

## 2- الفضاء الآخر:

يشير الفضاء الآخر إلى الحياة في المدينة والتي تعتبر مختلفة تماما عن الصحراء سواء في مناخها أو طبيعة أهلها أو طريقة العيش

<sup>1</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 94.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 216.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 97.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 58.

فيمثل هذا الفضاء الآخر تحولا جذريا في حياة البطل فيقول البطل عن العاصمة «على قدر الفرح الصغير المخفي بإحكام، الذي كنت أراه في بريق عيني مروان وفلة بسبب الانتقال للعيش بالعاصمة، والتمتع بمغرياتها، ومرافقها التي لا يمكن أن يحلموا بيها في بمدينة وادي سوف، ناهيك عن الجو المعتدل والمنعش للروح بالمدينة الساحلية العريقة على نقيض مدينتنا الصحراوية القاسية المناخ، على قدر الاحساس بالصدمة والحزن الذي نزل كالستار الاسود على مقلتيهما عندما عاينا الغرفتين والمرحاض فوق السطح، وكأنهما ادركا بحسهما السوفي منذ تلك اللحظة بان المدن الكبرى والعواصم لا تعاش بنفس الراحة والمتعة لكل ساكنها، فمنهم من فيها يعيش ومنهم من فيها بالكاد يحيا»<sup>1</sup>.

فالبطل شيئا فقد مصدر رزقه وانتقل للعاصمة حيث وجد نفسه وسط ضوضاء المدينة وحياة الشارع المتسارعة، هذا التحول الجغرافي يعكس أيضا تحولا في حياته الداخلية ويركز على فكرة التأقلم والتغيير في إطار الحياة فيقول «إن تأقلمنا صعبا للغاية، فقد وجدنا أنفسنا بين ليلة وضحاها في مجتمع ليست له نفس التقاليد ولا نفس نمط العيش ولا نفس طريقة التفكير»<sup>2</sup>.

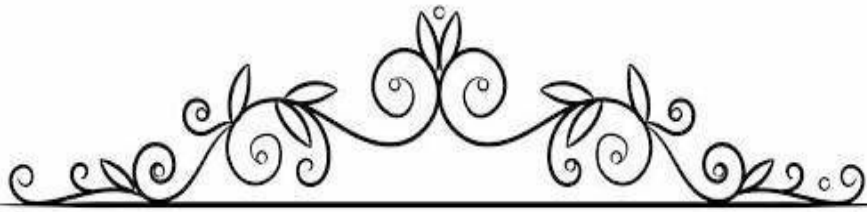
فيظهر البطل هنا في هذا الفضاء الجديد أنه قادر على التكيف مع الحياة في المدينة، وهو ينضم إلى فئة الكناسين في الشارع حيث يواجه النزاعات الاجتماعية والمادية.

تظهر رواية "الكناس" تباين الحياة بين الصحراء والمدينة وتتناول التضحيات والتحديات التي يواجهها البطل في كلا القضايتين، ورغم كل التحديات استطاع البطل التأقلم مع البيئة الجديدة وتكيفه معه.

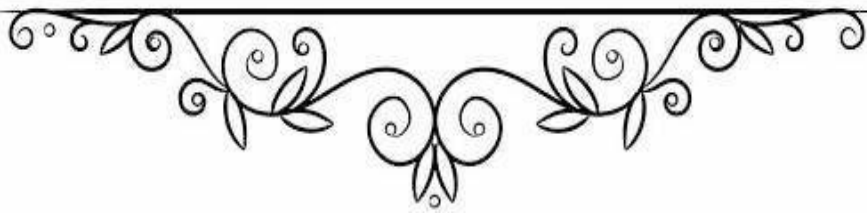
لكن في النهاية يعود البطل إلى وادي سوف، مدركا انه ليس بإمكانه الهروب من هويته الأصلية وان الحياة الحضرية ليست بالضرورة أفضل من الحياة الصحراوية.

<sup>1</sup> . سليم عبادو، الكناس، ص 98-99.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 100.



# خاتمة



ها قد وصلنا إلى آخر ثمرات عملنا الذي سعينا من خلاله إلى التعرف أكثر على السرد الصحراوي، وتجلياته في "رواية الكناس" لسليم عبادو، وعلى ضوء هذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في ما يلي:

- أن الفضاء الجغرافي متواجد بقوة في العمل الروائي، وأنه العمود الفقري للرواية وللكتابة الأدبية بشكل عام، حيث يعتبر عنصرا مهما في بناء النص السردي، ويفضله تتحرك الشخصيات وتؤدي أحداثها وتتبدى لنا ملامحها وأبعادها المختلفة.

. ركز الكاتب على البعد الاجتماعي مما رصد فيه المستوى التعليمي والمادي والمستوى المعيشي لكل عائلة في الماضي والحاضر.

. أظهر الكاتب أن البعد النفسي للشخصية غالب على الأبعاد الأخرى حيث يتجلى في العالم الداخلي للشخصية الروائية وما يحتويه من أفكار ومشاعر وانفعالات، والجانب النفسي للشخصيات صورها الكاتب حزينه وكل شخصية تعيش صراعات ومعاناة داخلية منها الظاهرة ومنها المخفية الدفينة منذ سنين.

. وظف الروائي البعد المادي لوصف الشكل الخارجي للشخصية والمميزات الجسمية الواضحة التي يمكن رؤيتها واكتشافها بالعين المجردة.

. أظهر السرد أهمية العلاقة بين الشخصيات والبيئة الصحراوية التي يعيشون فيها، وكشف عن كيفية تأثير هذه الصلة في حياتهم وتفاعلاتهم.

. يظهر سليم عبادو صعوبة الحياة في الصحراء مع إلزامية العمل والجهد للبقاء والتكيف مع الظروف القاسية.

. أختار الروائي منطقة وادي سوف من أجل التعريف بمنطقته ورصد الأوضاع وطبيعة العيش فيها، وقدم مواصفات أهلها ومميزات أرضها، وخصائص مناخها القاسي الذي يعكس قيم وتحديات الحياة الصحراوية من نضال وصمود وشجاعة الذي يبين قوة ومتانة الشعب السوفي.

. يتجسد التراث الشعبي عند سليم عبادو في عدة مواضع منها الأدب الشعبي الذي يحمل كل ما هو شفهي متداول، من اللغة العامية والأغنية والأمثال الشعبية، وأن كل أمة تحمل عادات وتقاليد تنتقل عبر الأجيال، مؤثرة بذلك في الهوية الثقافية والتلاحم الإجتماعي. المعتقدات الشعبية راسخة في كل المجتمعات فهي تعكس ثقافتهم وتستمد من التراث القديم، وتتناول الظواهر الروحانية ورواية الكناس تناولت الإيمان بالأولياء الصالحين والتبرك بهم.

. الرواية كانت مزيج بين الواقع والخيال وذلك بتوظيف الغرائبية في جزء منها والطاغي فيها هو الواقع حيث أثبتت أنها رواية واقعية واجتماعية بامتياز حيث إستطاع الراوي المزوجة بين الواقع والمتخيل إذ جمعهما بروح جديدة من خلال عمل فني دقيق تتحكم في أنساق تعبيره مادة أدبية صرفة.

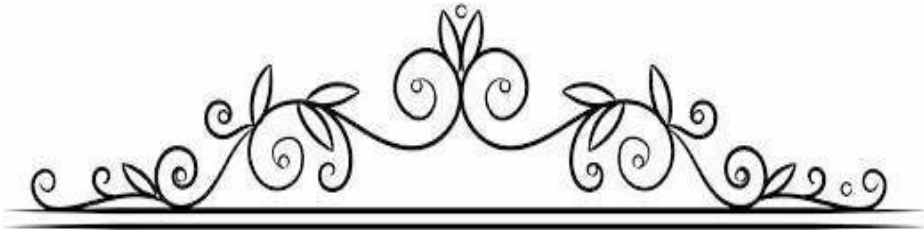
. بطل الرواية هو الشخصية الطاغية الرئيسية المسمى "بالكنّاس" هو البطل الصحراوي الذي يمثل رمز الكفاح والتحمل والصمود والتكيف مع كل الظروف القاسية المحيطة به.

. أعطت رواية الكنّاس لسليم عبادو مثلاً عن تاريخ وادي سوف ومشهدا عن حياتها الإجتماعية فتعتبر الرواية فضاء للإفصاح عن الواقع الإجتماعي السوفي.

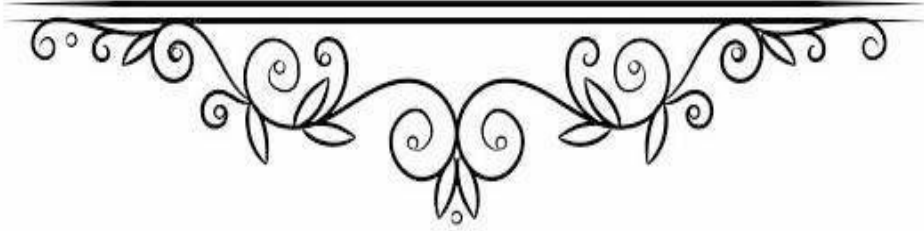
. لقد إستطاعت الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات الدخول إلى عالم الحداثة والتجريب وإبتكار سياسة جديدة للكشف عن حقائق المجتمع الجزائري.

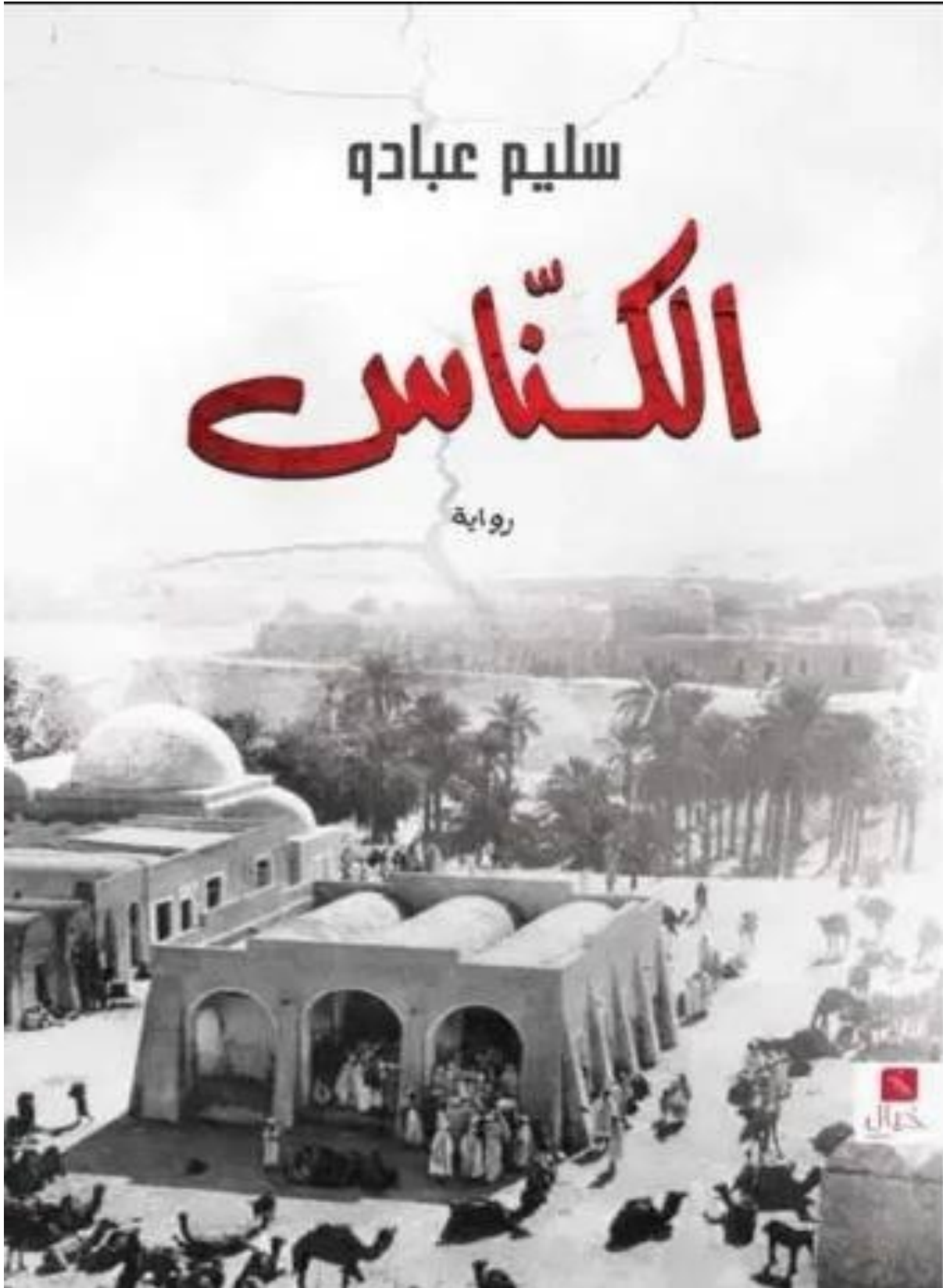
وفي الختام نأمل أن يكون هذا العمل ساهم في إثراء الفكر وتوسيع آفاق المعرفة في مجال دراستنا. نتوجه بالشكر العميق لكل من دعمنا ووقف إلى جانبنا خلال رحلتنا البحثية، متمنين أن نكون عند حسن ظن الجميع. ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا المجهود مباركاً، وأن يجعل ما قدمناه خالصاً لوجهه الكريم ومفيداً لكل من يطلع عليه.

{وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.



# مُلْحَق





السيرة الذاتية للكاتب:

الاسم واللقب: سليم عبادو.

تاريخ ومكان الميلاد: 07-أكتوبر . 1969. بمدينة قمار.

المهنة: طبيب وكاتب جزائري

أعماله وأهم مؤلفاته: ناشط مجتمعي أهتم بالأدب، التاريخ والعمل الخيري.

عضو هيئة التحرير الدائمة بمجلة "ومضات أمل" الثقافية التي تصدر بفرنسا،  
وصاحب مقالات رأي دورية بصحيفة الشروق اليومي الجزائرية.

له عمل أكاديمي علمي سابق، حول سيكولوجيا الألم، وخمسة أعمال أدبية: مجموعتان  
قصصيتان:

أولاهما: "قطوف واخزة" من خمسة وأربعين قصة، صادرة عن دار خيال للنشر بالجزائر  
في فبراير 2022.

مجموعة ثانية عنونها "هزيز الصمت" والتي تتكوّن هي الأخرى من خمسة وأربعين  
قصة قصيرة، صادرة عن دار خيال للنشر بالجزائر في يوليو 2022.

. وثلاث روايات، رواية "الكنّاس" الصادرة في فيفري 2023.

. رواية "عبّاس" في جوان 2023 عن دار خيال.

. رواية "قلب في أقصى اليسار" الصادرة بتاريخ جانفي 2024 عن دار الأمير للنشر  
والتوزيع والترجمة بفرنسا.



الغوط



شاش الأصفر



الباب الخارجي للمنزل.



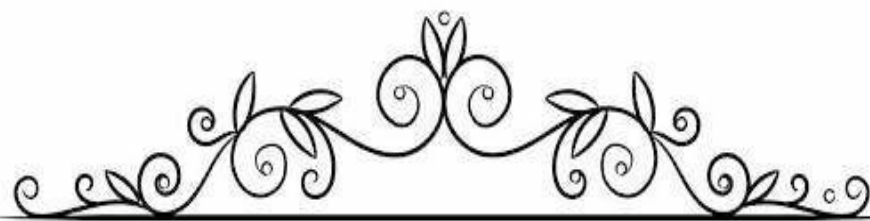
القشابية



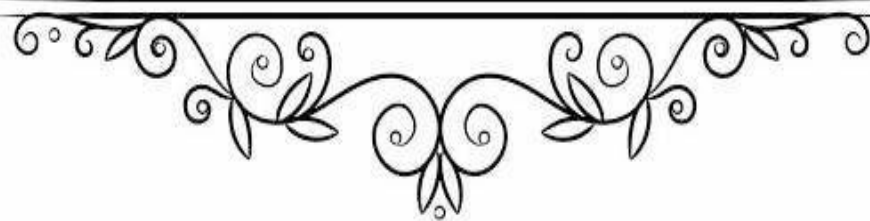
القياب



اللاقمي



# قائمة المصادر والمراجع



أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

1. سليم عبادو، الكُنَّاس، دار الخيال للنشر والترجمة، الجزائر، فيفري 2023.

ثالثاً: المعاجم والقواميس

1. إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول تركيا، (دط)، (د.ت) مادة (ر و ي).

2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الجيل، بيروت د ط 1979، (مادة خيل).

3. ابن منظور، لسان العرب، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2004، مادة (خيل).

4. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، (تح): عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان (جز) 3، (دط)، (د.ت).

5. أبو الفضل "جمال الدين" ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش خ ص) ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997.

6. بطرس البستاني، "محيط المحيط" دط، مكتبة لبنان، بيروت 1998.

7. الخليل بن أحمد الفراهيدي (معجم العين) (تح): مهدي المخزومي وإبراهيم السامراتي، دار ومكتبة الهلال (ج) 7، (د، ط)، (د، ت).

8. طيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، "عربي، إنجليزي، فرنسي"، دار النهار للنشر لبنان، ط 1، 2002.

9. فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، التعااضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، (دط)، 1989.

10. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.

11. مجد الدين محمد يعقوب إبراهيم الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (ش خ ص)، ط 1 دار الكاتب العلمية، بيروت، لبنان 1905.

12. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. القاهرة، مصر، ط 2، 1979.
13. محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح حسين ناصر، ج 18، د، ط مطبعة حكومة الكويت 1969،
14. محمد بن منظور، لسان العرب مج 2. (مادة ورث) دار صادر 1. بيروت.
15. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية

#### رابعاً: الكتب

1. ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، دار تالة، الجزائر (د. ط)، 2007.
2. أحمد زياد محبك: حكايات شعبية اتحاد الكتاب العرب سوريا 1999.
3. الأخضر بن السايح: صحراء الظمأ، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2013.
4. أسامة عبد الرحمان علي، القيم التربوية في صحافة الأطفال، إثراء للنشر والتوزيع مصر، د ط، د ت.
5. آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل الى المختلف، دار الامل، الجزائر د. ط 08، 2007.
6. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس الأردن، ط2، 2015.
7. أمينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبي دار الكتاب الحديث، ط1. القاهرة 2010.
8. جابر قميحة، مدخل للقيم الإسلامية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ط1-1971.
9. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص34.
10. حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.
11. حميد لحميداني: بنية النص الروائي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع. 1991، 11.
12. حميد لحميداني: بنية النص السردية (من منظور النقد الادبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

13. سعدي محمد، الادب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجزائرية، (د، ط)، (د، ت) جامعة تلمسان، الجزائر.
14. سليمان قوراري: أستاذ النقد بجامعة أدرار الجزائر تجليات عالم الصحراء في النص الجزائري (مملكة الزيوان) عن الأنترانيت.
15. سناء سلمان العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، ط1، غيداي، عمان، 2006.
16. صبيحة زعبوب عودة، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني ط1، دار مجدلاوي. عمان، الأردن 2006.
17. صلاح صالح: الرواية العربية والصحراء، ط 1 منشورات وزارة الثقافة دمشق، سورية، 1996.
18. عبد الله إبراهيم موسوعة السرد العربي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.
19. عبد الله ابراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) المركز الثقافي العربي، ط1، 1995.
20. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، (د، ط)، 1998.
21. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي القاهرة، ط 9.
22. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط 9، دار الفكر العربي، القاهرة، 2013.
23. فؤاد علي خازر الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1 (د، ت).
24. محمد التويجي، المعجم المفصل في الأدب، ج 1، ط 2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1999.
25. محمد عبد الفني المصري، مجد محمد الباكير البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظري والتطبيقي، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع 2005.
26. محمد عزام، شعرية الخطاب السردية دراسة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2005.

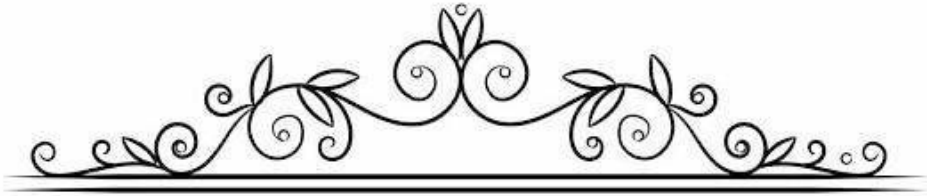
27. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط1، نهضة مصر الطباعة النشر 2004.
28. نورهان فهمي القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية-المكتب الجامعي الحديث -الإسكندرية ط1-1999.
29. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار العارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990.

#### خامسا: الأطروحات والرسائل

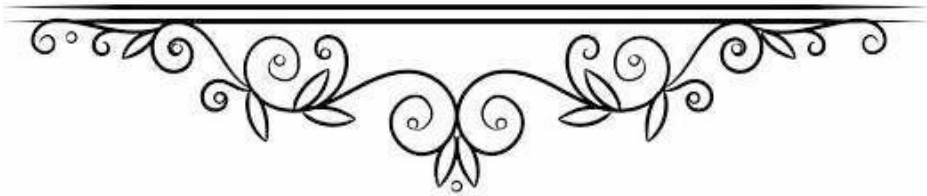
1. عبد الحميد بوضاحة: توظيف التراث الشعبي في الروايات عبد الحميد بن هدوقة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1991/1992، من 36.
2. الغرائبية في المجموعة القصصية " دموع الغرباء " حفناوي صيد . مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث من إعداد الطالبتين: الميطة عائشة، عرار شيماء. 2021-2022-جامعة العربي تبسي . تبسة.
3. القيم الدنية والاجتماعية في الشعر علي بن حميمة (مذكرة ماستر) (أدب شعبي) للطالبتين (معوش عبير، وكواك سميرة) 2022-2023. جامعة الوادي.

#### سادسا: المجالات والندوات

1. عباس الجراري، مفهوم القيم وفلسفتها وإشكالية الواقع وأمثال في منظور الإسلام، ندوة حول " أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر " الدورة الربيعية لسنة 2010، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة " الدورات " مطبعة المعارف الجديدة . الرباط.
2. فتيحة بخالد، تقاطعات العجائبي والغرائبي في أدب الرحلات (مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية) العدد 11، المجلد 5، جامعة تلمسان، سبتمبر 2017،
- كريمة نوادرية وسعاد زدام، التراث الشعبي المفهوم والاقسام (مجلة ميلاف للبحوث والدراسات) العدد 5، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالوصوف - ميلة الجزائر جوان 2017.



# المخلص



## المخلص

تقدم هذه المذكرة دراسة في إحدى الروايات الجزائرية المعاصرة، وهي رواية الكناس " للكاتب الجزائري "سليم عبادو والتي اتخذت الصحراء مسرحاً لأحداثها فجمعت بين الحقائق العلمية والتخيل الروائي في تركيبة سردية فريدة من نوعها يفرض فيها الفضاء الصحراوي نفسه بل ويسيطر على مسار الرواية بأكمله. حيث تبلورت هذه الدراسة في مدخل وفصلين، حيث عرض المدخل مفاهيم متخيل الصحراء في السرد الروائي والصحراء موضوعاً للسرد، أما الفصل الأول فكان محوره مكونات السرد الصحراوي في الرواية الجزائرية، أما الفصل الثاني فبحثنا فيه على أهم ما انطوت عليه رواية الكناس من أبعاد شخصية، ووصف صحراء الوادي، والتراث الشعبي الصحراوي، وغرائبية الصحراء، وجدليه البطل الصحراوي والفضاء الآخر.

**الكلمات المفتاحية: المتخيل، الفضاء، الصحراء، السرد الصحراوي.**

### Summary of the note.

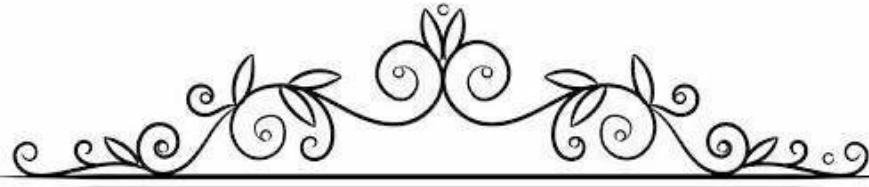
This diary offers a study of a contemporary Algerian novel. The novel of Al Kannas " The Sweeper " by Salim Habado, which took the desert as its theater of events, combining scientific facts and fictional imagination in a unique narrative structure in which the desert space imposes itself and even dominates the entire course of the novel.

The introduction introduces the concepts of the desert imaginary in the novel and the desert as a subject of the narrative.

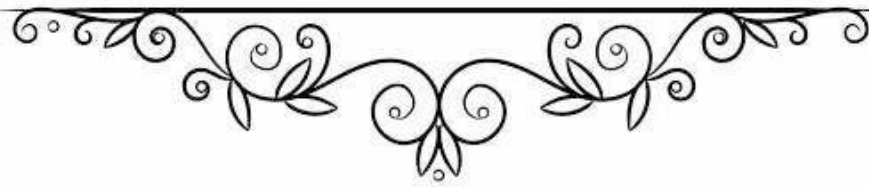
As for the first chapter, it focused on the components of the Saharawi narrative in the Algerian novel.

As for the second chapter, we examined the most important aspects of the novel, including personal dimensions, the description of the Wadi desert, Saharawi folklore, the mythology of the desert, and the dialectic of the Saharawi hero and the other space.

**Keywords: Imagined, outer space, the desert, The desert narration.**



# فهرس الموضوعات



شكر وعرفان..... ب

الإهداء..... Erreur ! Signet non défini.

مقدمة..... أ-أ

### مدخل: متخيل الصحراء في السرد الروائي

أولاً- مفهوم المتخيل: ..... 6

ثانيا- مفهوم الصحراء: ..... 9

ثالثا- مفهوم السرد: ..... 10

رابعا- مفهوم الرواية: ..... 12

خامسا -الصحراء موضوعا للسرد: ..... 16

سادسا -الصحراء الجزائرية فضاء للسرد: ..... 18

### الفصل الأول: مكونات السرد الصحراوي في الرواية الجزائرية

أولاً . متخيل الفضاء " المكان " الصحراوي: ..... 21

1- مفهوم الفضاء: ..... 21

2 . أنواع الفضاء: ..... 23

ثانيا . أنواع الشخصية في السردية الصحراوية: ..... 25

1- مفهوم الشخصية: ..... 25

2- الشخصية من المنظور النقدي الغربي والعربي: ..... 28

3 -أنواع الشخصية: ..... 30

ثالثا . السرد والتراث الشعبي الصحراوي ..... 32

1 -مفهوم التراث الشعبي: ..... 32

2 -أقسام التراث الشعبي: ..... Erreur ! Signet non défini.

40	رابعاً . السرد والقيم الصحراوية.....
40	1 - مفهوم القيم .....
42	2 -أنواع القيم في السرد.....
<b>الفصل الثاني: تجليات السرد الصحراوي في رواية الكناس لسليم عبادو</b>	
46	أولاً-ملخص الرواية:.....
47	ثانياً-أبعاد الشخصية في السردية الصحراوية:.....
47	1 -البعد المادي (الفيزيولوجي):.....
47	2 -البعد الاجتماعي:.....
47	3 -البعد النفسي:.....
47	4 . أبعاد الشخصيات الرئيسية في رواية الكناس:.....
57	ثالثاً: صحراء الوادي في سردية الرواية:.....
58	1 -مميزات أهل وادي سوف:.....
59	2 -حدود وموقع منطقة وادي سوف:.....
59	3 -تسمية منطقة وادي سوف:.....
60	4 -مناخ وادي سوف:.....
61	5 -شكل الأرض منطقة وادي سوف:.....
62	رابعاً -تمثيلات التراث الشعبي في رواية الكناس لسليم عبادو:.....
62	1-الأدب الشعبي:.....
68	2-العادات والتقاليد الشعبية:.....
74	3-المعتقدات والمعارف:.....
75	خامساً: غرائبية الصحراء في الكناس:.....
75	1 -مفهوم الغرائبية:.....

77	2 . مظاهر الغرائبية في المشاكل التي عالجه الكناس:
79	سادسا: جدلية البطل الصحراوي والفضاء الآخر:
79	1 . جدلية البطل الصحراوي:
81	2 -الفضاء الآخر:
83	خاتمة.
86	مُلْحَق
90	قائمة المصادر والمراجع.
95	الملخص
97	فهرس الموضوعات.

الحمد لله رب العالمين